بحث عام | قسم الدراسات الدينية | 02 أبريل 2019

انحسار الوجود وفقدان الهوية

هجرة مسيحيي العراق وسوريا بين مواقف التشجيع والرفض؛

ماجد حسن علي
باحث عراقي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019
All rights reserved © 2019

ملخص

أظهرت التطورات السياسية في الشرق الأوسط غداة حرب الخليج الثانية والثالثة ونتائجهما واقعاً جديداً للأقليات الدينية غير المسلمة بشكل عام والمسيحيّة بشكل خاص، فشهد العراق ما بعد العام (2003) أكبر موجة نزوح وهجرة شبه جماعية للمسيحيين، ثم حصل الشيء نفسه في سوريا عقب اندلاع الحرب الأهلية عام 2011. إن الواقع الجديد لتلك التطورات ينذر بتعرض المسيحيين إلى خطر الزوال والانقراض النهائي في هذين البلدين، بسبب استمرار الحروب والفراغ الأمني وانعدام الحماية الكافية لهم من قبل السلطات الرسمية، ويرافق تلك التطورات صعود الإسلام السياسي والتدين الاجتماعي، وبروز تنظيمات راديكالية جهادية وازدياد ممارسات التمييز والتهميش والاضطهاد بسبب الانتماءات الدينية، الأمر الذي يشكل عوامل داخلية تشجع الهجرة، وإلى جانب تلك العوامل، هناك عوامل خارجية تشكل حافزاً في تشجيع تلك الهجرة، وذلك من خلال التصريحات العلنية لبعض الدول الغربية مثل فرنسا التي أعلنت في أكثر من مناسبة عن استعدادها لاستقبال واستيعاب المسيحيين من بلدان المشرق، فضلا عن دعم بعض المنظمات وجماعات الضغط (اللوبيات المسيحيّة) المؤثرة في دفع مؤسسات الدول الغربية في إصدار قرارات وتشريعات رسمية تسَهل منح الإقامة واللجوء في دولهم بسبب الاعتبارات الدينية.

إن الأقليات المسيحيّة في هذين البلدين، تنقسم وتصنف بشكل عام على شكل مجتمعات إثنو ـ دينية ذات أبعاد وانتماءات قومية، مثل أقليات الكلدان والسريان والآشوريين والأرمن، وهم في الوقت نفسه يتوزعون وينقسمون في انتماءاتهم الدينية على عدة مذاهب، مثل الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت والسريان وغيرهم. ففي العراق مثلا اعترفت الحكومة بوجود 14 طائفة مسيحيّة في وثائقها الرسمية. وفي سوريا، فإنّ الغالبية العظمى منهم أرثوذكس ثم تأتي الطوائف الأخرى من ناحية المذهب الديني، ويصنف معظمهم كعرب في هويتهم القومية. وبغض النظر عن هذه التقسيمات المذهبية والقومية، فإنهم بشكل عام يصنّفون كمسيحيين على أساس ديني من قبل المحيط الإسلامي.

وفي إطار ذلك، تعرض هذه الورقة البحثية لهجرة المسيحيين من العراق وسوريا، وتطورها المستمر في سياقات تاريخية. وتبدأ بالتطرق إلى خلفية موجزة لهجرتهم في القرن العشرين، وذلك بالتركيز على العهود الجمهورية، ولاسيما الفترة التي تلت وصول القوميين إلى سدة الحكم في حقبة الستينيات. وبعدها يتم التركيز على الهجرة الكبرى التي ظهرت منذ مطلع القرن الواحد والعشرين، حتى وقت كتابة هذه الورقة وذلك من خلال التعرف على الأسباب والدوافع التي سرعت الهجرة والنزوح الجماعي للمسيحيين. وبعد ذلك، يتم التركيز على المواقف المتباينة لمختلف الجهات الخارجية حول تشجيع الهجرة واستيعابها لأكبر

عدد من المهاجرين المسيحيين، والجهات الداخلية التي تطالبهم بالبقاء، وفيها تتم محاولة فحص المواقف والمخاوف لبعض القادة المسيحيين، ولاسيما قراءة الخطاب العلني لرجال الدين والكنائس والتنظيمات السياسية المسيحيّة المحلية ومحاولاتها ردع عمليات الهجرة والحد منها.

المقدمة

الهجرة ظاهرة اجتماعية سكانية، لها أسباب قائمة تختلف من زمان إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، وتشمل جميع الشعوب والمجتمعات قديماً وحديثاً. وفي بلدان المشرق، فإنها تعد ظاهرة قريبة العهد، إذ تعود أولى الهجرات الكبرى إلى أواخر القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، عندما حصلت هجرات كبيرة للمسيحيين الذين كانوا خاضعين للإمبراطورية العثمانية نتيجة الاضطهاد وعمليات القتل الجماعي، لاسيما ضد الأرمن والنساطرة - نسبة إلى القس نسطور- والأيزيديين، الذين أجبروا على الهجرة إلى البلدان المجاورة. وتتميز الهجرات في تلك الفترة بأنها كانت انتقالا ونزوحا محدود المسافة يتراوح بين البلدات والمدن القريبة لبعضها البعض نسبياً، مثل هجرة الأرمن والنساطرة إلى المدن والبلدات داخل الولايات التي كانت ضمن الدولة العثمانية، فاستقر الكثير منهم في العراق وسوريا ولبنان وغيرها من الدول التي تشكّلت بعد انهيار الدولة العثمانية. أما ظاهرة الهجرات الكبرى من دول الشرق إلى دول الغرب، فتعد ظاهرة حديثة العهد نسبيا بدأت فعلياً بعد النصف الثاني من القرن العشرين بفعل العوامل والتطورات السياسية الداخلية، وساعدت في تنشيطها وسائل النقل الحديثة.

وتعد الأقلية المسيحيّة، من أبرز الأقليات الدينية غير المسلمة في الشرق الأوسط، ويوصف العراق وسوريا بأنّهما أهم بلدين يحتضنان أكبر مجتمعات مسيحيّة بعد مصر ولبنان، ومسيحيّو هذين البلدين ينقسمون إلى مذاهب عدة وطوائف مختلفة، كالآشوريين الأرثوذكس (النساطرة)، والكلدان الكاثوليك، والسريان الأرثوذكس (اليعاقبة) - نسبة إلى القس يعقوب، والسريان الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك والأرثوذكس، والبروتستانت والروم واللاتين وغيرهم. وقد صنفت الحكومة العراقية 14 طائفة مسيحيّة في العراق رسمياً في عام 1982.[1] أما في سوريا، فتم تصنيفهم إلى نحو 10 طوائف رسمية. ولكل طائفة كنيسة ورتب دينية وروحانية خاصّة بها؛ فمثلا الآشوريون تبتدئ رتب كنيستهم بالبطريرك، والمطران، والأسقف، فالشماس، ويعتبر البطريرك رئيسهم الديني، ويلقب بالمار شمعون[2] وكذلك الحال بالنسبة إلى الكلدان الكاثوليك والكنائس الأخرى فلديهم القساوسة، المطارنة، والكرادلة.

في العراق تشكل الكنيسة الكاثوليكية الكلدانية الأكثرية العددية مقارنة بالمذاهب الأخرى، بينما في سوريا فالأرثوذكس هم الأغلبية. وقد تمتع المسيحيّون في البلدين بالتعليم الجيد مقارنة بالفئات والأديان

1 ينظر: قانون الطوائف الدينية رقم ٣٢ لسنة ١٩٨١، في: جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٨٧٦ (١٨ كانون الثاني ١٩٨٢).

2 أصبحت بطريركية كنسية المشرق (النسطورية) وراثية ومحصورة في عائلة واحدة منذ النصف الأول من القرن الرابع عشر حتى سبعينيات القرن العشرين بعد اغتيال آخر مارشمعون ايشاي في الولايات المتحدة، وتوارث خلالها ٢٣ بطريركا تحت لقب اسم عائلة مار شمعون. للمزيد راجع: موقع مار شمعون، شوهد في ٢٠١٧/٧/١١، في: http://marshimun.com/

الأخرى، ففي العراق مثلا كانت نسبة التعليم عالية جداً عندهم ويأتون بالمرتبة الثانية بعد اليهود من حيث قلة نسبة الأمية. وكذلك الحال في سوريا أيضا بحكم امتلاكهم مدارس مدعومة من الكنائس والبعثات التبشيرية.

جدول رقم (١)

نسبة الأمية بين المسيحيين في العراق مقارنة مع بقية تشكيلات المجتمع العراقي بموجب إحصاء عام ١٩٥٧[3]

	السكان عامة	المسلمون	النصارى	اليهود	الصابئة	اليزيدية	دين آخر
عدد الأميين	٤١٧٩٨٥٦	٤٠٥١٢٥١	٧٨٨٩٨	٩١٧	٥٢٢٩	٤١٥٥١	٢٨٨
نسبتهم إلى بقية الطوائف	٩،٦٥٪	٩،٦٦٪	٤،٣٣٪	٧،١٨٪	٢،٤٤٪	٣،٧٤٪	٧،٢٧٪

إن تناول الهجرة المسيحيّة والنزوح الجماعي بنوعيهِ الداخلي والخارجي، يتطلب أن يطرح سؤالا جوهريا عن ماهية السبل للحد منه، فهل هناك مواقف ومحاولات عملية في ذلك الاتجاه؟ كيف تنظر الكنائس والتيارات السياسية المسيحيّة إلى هذه المسألة؟

ولما كانت دراسة هجرة المسيحيين من حيث الإحصاءات، ليست بالأمر الهين بشكل عام نظرا لشح المصادر والمعطيات التي تعالج هذه القضية، وأيضاً بسبب الفوضى وعدم الاستقرار السياسي وطبيعة الأنظمة الحاكمة في كلا البلدين، والسلطات الرسمية فيهما نادراً ما تنشر معلومات حول قضايا تتعلق بالأقليات، كما إنه من الصعب الحصول على إحصاءات دقيقة من الدول التي تستضيف هؤلاء المهاجرين، ولاسيما أنهم غالباً ما يوفرون بيانات عامة عن المهاجرين من بلاد الشرق الأوسط دون تحديد بلدانهم الأصلية، لذلك فإنّ كتابة هذه الورقة تتطلب اتباع منهجية خاصّة من خلال استقاء المعلومات من المصادر التاريخية والإحصاءات المتوفرة، وكذلك الإفادة من النيو- ميديا ووسائل الإعلام الحديث والمقابلات الشخصية، وتحليل محتوياتها، والتي من خلالها يمكن فهم مخاوف الكنائس من حجم التغيرات الديموغرافية والتي تؤدي إلى الزوال النهائي بفعل الهجرة المستمرة. لذلك، فلقد سعت الدراسة إلى اقتراح جملة حلول وفق الاستنتاجات التي لم تغفل التطورات السياسية الحاصلة في المنطقة بغية الحدّ من ظاهرة الهجرة وبناء أرضية للعودة.

3 الجدول مأخوذ من إحصاء وزارة الداخلية مديرية النفوس العامة سجلات سنة ١٩٥٧، المجلد الثاني، في: منذر عبد المجيد البدري، جغرافية الأقليات الدينية في العراق، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٢٢١

١. هجرة المسيحيين منذ نشوء دولتي العراق وسوريا الحديثة (خلفية تاريخية)

لقد كان من أهم نتائج الحرب العالمية الأولى، تشكّل عدد من الدول الحديثة في الشرق الأوسط أهمها العراق وسوريا، والتي تضمنت تركيبة مجتمعاتها - أي العراق وسوريا- تنوعاً ثقافيا فيما يتعلق بالإثنية أو الدين أو المذهب، الأمر الذي شكل نمطاً معقداً في العلاقات بين أفراد المجتمع المتنوع في إطار دولة موحدة، وأصبحت لكل فئة سواء كانت إثنية أم دينية أم مذهبية طموحات سياسية في تحقيق حق تقرير المصير. وخير مثال على ذلك الحركات الكُردية والآشوريّة (المسيحيّة) في العراق، والعلويين (النصيرية) في سوريا، والمسيحيين في لبنان، الأمر الذي أدى إلى صراعات داخلية ذات أبعاد سيّاسيّة واجتماعيّة ودينيّة طويلة الأمد، ومن نتائج ذلك وبحكم كون الدول الناشئة ذات أكثريات إسلامية، فقد أصبحت هجرة المسيحيين وبقية الأقليات الدينية غير المسلمة إلى دول خارج الشرق الأوسط وبأعداد كبيرة ظاهرة لم يعرف التاريخ المعاصر لها مثيلا باستثناء هجرة اليهود إلى البلدان الغربية أو إلى دولة إسرائيل بعد قيامها عام 1948.

أ/ الهجرة من العراق:

في العراق كانت هناك هجرة محدودة للمسيحيين داخل وخارج العراق؛ ففي العهد الملكي (1921-1958)، تعرض المسيحيّون الآشوريّون بسبب طموحاتهم من أجل الحكم الذاتي، إلى عمليات يمكن وصفها بشبه إبادة جماعية أهمها مجزرة بلدة سيميل في 11 آب 1933 في العراق، التي راح ضحيّتها مئات المدنيين المسيحيين، وتلاها نفي قادتهم من العراق مثل نفي مار شمعون ويوسف مالك، وكذلك هاجر الكثير من هؤلاء المسيحيين إلى سوريا وأوروبا، ومع حصر القضية وحصول نوع من الاستقرار النسبي للمتبقين منهم حتى قيام النظام الجمهوري عام 1958، لتبدأ مرحلة جديدة من الهجرة بعد اندلاع الصراع بين الحكومة المركزية والحركة الكُردية عام 1961، واشتدادها بعد وصول القوميين إلى الحكم بعد انقلاب عام 1963.

يمكن حصر نزوح المسيحيين الداخلي والهجرة إلى خارج العراق بشكل عام في عدة عوامل أهمها مذابح عام ١٩٣٣،[4] وحركة تمرد الشواف (الإسلامو- قوموية) في الموصل عام ١٩٥٩،[5] واندلاع الحركة الكُردية المسلحة منذ أيلول ١٩٦١ في المناطق الشمالية حيث التركز السكاني المسيحي الكبير.

عقب تمرد الشواف تم اغتيال أكثر من خمسين مسيحيّاً في الموصل وهرب من المدينة زهاء خمسة آلاف عائلة مسيحيّة إلى مدن بغداد والبصرة ومدن كُردستان[6] ثم منها انطلقت الهجرة إلى الدول الغربية؛[7] وكان ذلك بسبب نشر دعايات من قبل القوميين والإسلاميين داخل المدينة بأن المسيحيين يطمحون إلى إقامة دولة مستقلة في سهل نينوى (حيث المركز الرئيسي للسكان المسيحيين في العراق)، وعاصمتها قضاء تلكيف وإنهم يعادون الأمة العربية والإسلامية، ويقولون ويرددون: ,,تلكيف مستقلة ودين محمد باطل"[8]، وهذه الدعاية كانت كافية في دفع المسلمين لقتل واغتيال العشرات من المسيحيين وهروب آلاف من مدينة الموصل، واستيلاء المسلمين على محلاتهم التجارية وبيوتهم.

وأثناء اندلاع الحركة الكُردية في كُردستان في شمال العراق، فقد اكتسب مصطفى البارزاني (1903-1979) رئيس الحركة الكثير من المسيحيين إلى جانب حركته، وكانت هذه نقلة نوعية في مواقف المسيحيين تجاه الأكراد نظرا للعداوة التاريخية بينهم، والتي تعود إلى حقبة العثمانيين، لاسيما منذ اضطهادهم من قبل الأمير الكُردي بدرخان بك (1812- 1848)، وسمكو أغا شكاك (الربع الأول من القرن العشرين)، وكذلك مشاركة العشائر الكُردية في مجازر المسيحيين الآشوريين عام 1933. وأثناء هجوم الحكومة المركزية ضد الحركة الكُردية عام 1961، فقد هاجمت بعض العشائر الكُردية المتحالفة معهم والمناوئة للبارزاني القرى والبلدات المسيحيّة أيضا، مما اضطر آلاف من المسيحيين إلى النزوح من مناطق الشمال إلى وسط وجنوب العراق، ومن ثم الهجرة والخروج من العراق، فخلال عدة أشهر من عام 1964 وحده كان هناك

4 للمزيد حول مذابح المسيحيين الآشوريين في العراق عام ١٩٣٣ راجع:

Yusuf Malek, *The British Betrayal of the Assyrians*. 1936, pp. 118-119 [Online] accessed on 24/8/2017 at: http://www.aina.org/books/bbota.pdf; Elie Kedourie, The Chatham House Version and other Middle-Eastern Studies, (London: C. Tinling and Co. Ltd 1970), pp. 246-247

5 للاطلاع على الطابع الاسلاموي- القوموي لحركة الشواف راجع:

Majid Hassan Ali, Religious minorities in early republican Iraq (1958-1968): between granting rights and discrimination: A socio-political and historical study, (Bamberg: University of Bamberg, 2017), unpublished PhD dissertation, pp. 143-153

6 أطلق العرب والمسلمين في كتاباتهم ومدوناتهم التاريخية لفظة الأكراد على الشعب الكُردي، وكُردستان (بضم الكاف)على منطقتهم الجغرافية، لكن لاحظ في السنوات ما بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١، استخدام صيغة الكورد (أي كتابتها بالواو باضافة حرف كامل الى الكلمة بدلاً من تحريك الكاف بالضم) من صيغة الكُرد أو الأكراد، وكوردستان بدلاً من كُردستان واصبحت اللفظة شائعة فصار الأكراد يعبرون عن أنفسهم بهذا اللفظ في وسائل الاعلام وفي الكتب والمقالات والدراسات الاكاديمية.

7 علي سنجاري، أوراق من أرشيف كوردستان- مجموعة مقالات سياسية-، ط١ (دهوك: مطبعة خاني، ٢٠١٣)، ج٢، ص١٩٥-١٩٧.

8 المرجع نفسه، ص١٩٦.

ألفا (2000) طلب لجوء إلى أستراليا وحدها مقدمة من مسيحيين عراقيين.[9] وقد تزايدت عام 1966 هجرة مسيحيو العراق إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا بالدرجة الأولى وتعد حقبة الستينيات بداية هجرة منظمة للمسيحيين من العراق. وهناك مؤشرات تدل على تعرض أكثر من 150 قرية مسيحيّة إلى الخراب والتدمير والسلب والنهب بسبب ذلك الصراع، حيث أجبر نحو 30 ألف نسمة على ترك مناطقهم.[10] وقامت الحكومة بغلق جميع الكنائس المسيحيّة في المناطق الشمالية، واعتقلت الكثير من رجال الدين والمطارنة[11]، بتهمة التعاون مع "المتمردين الأكراد" بحسب وصفها للحركة الكُردية.

أما المسيحيّون في وسط وجنوب العراق، فعلى الرغم من محاولات بعض التيارات القومية العربية إلحاقهم بالهوية القومية العربية، فقد بقي قسم كبير من مسيحيي تلك المناطق في موقف الحياد من الصراعات القومية، خاصة رجال الدين، ولاسيما أن معظم الكنائس الدينية لمختلف الطوائف المسيحيّة كانت تتبع نهج فصل الدين عن السياسة[12]، كما لم ينخرط المسيحيّون في تلك المناطق في الأنشطة المناهضة للحكومة، لاسيما هؤلاء الذين هاجروا من مناطق الصراع في الشمال إلى وسط وجنوب العراق وأحيانا اضطرت الكنيسة إلى دعم الحكومة المركزية رغبة منها في الاندماج أو عدم خلق مشاكل سياسية للمجتمع المسيحي.

في الفترة الممتدة بين انقلاب (1963 و2003) حدثت الكثير من التغيّرات وأصبحت هناك معالم جديدة لسياسات الحكومات تجاه المسيحيين فيما يتعلق بقضايا الحقوق وإصدار تشريعات أدت إلى تحجيم حقوقهم منها إصدار قانون رقم 87 لسنة 1963.[13] الذي ألغيت بموجبه المحاكم الكنسية التي تمتّع بها المسيحيّون في العهد الملكي. أما سلطات حزب البعث في بداية حقبة السبعينيات، فقد حاولت تحجيم المشاكل الداخلية عن طريق التفاوض مع الحركة الكُردية، وكذلك إرضاء بقية الأقليات الدينية خاصة المسيحيين من أجل كسبهم، فقامت بتسمية الموصل باسمها الآشوري القديم محافظة نينوى.[14] ثم وجهت الحكومة دعوة رسمية للزعيم

9 F. O. 371/175787: British Embassy, Baghdad to British Embassy, Beirut, 20 November 1964, (Confidential). *Jewish Community in Iraq*. No. C.1340/64. *Records of Iraq*, Vol.15, 1963-1966, p. 519

10 انظر: ق. ب. ماتفييف (بارمتي)، الآشوريين والمسألة الآشورية في العصر الحديث، ترجمة: هـ. د. أ، (دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع ١٩٨٩)، ص١٦٩؛ سنجاري، ص٦٣

11 مثل اعتقال وتوقيف القس الخوري بولص بيداري الكلداني مطران كنيسة زاخو، (الذي كان فعلا عضوا في مجلس قيادة الثورة الكُردية)، كما واتهمت الحكومة، الأب رفائيل شوريز الرئيس العام للرهبان المسيحيين بالتهمة نفسها، ينظر: أفرام عيسى السناطي، أزمنة في بلاد الرافدين، (دهوك: ٢٠٠٩)، ص٢٢٤

12 Vahram Petrosian, Assyrians in Iraq, (Yerevan: Caucasian Centre for Iranian Studies, 2006), p.125

13 "قانون رقم ٨٧ لسنة ١٩٦٣"، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٨٤٦ (١٩٦٣/٨/٢٢).

14 ادمون غريب، الحركة القومية الكردية، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣)، ص١١٨

الآشوري المنفي وبطريرك كنيسة المشرق المار شمعون ايشاي[15] لزيارة العراق، وعندما زار العراق بتاريخ 24/4/1970 أي بعد شهر ونصف من اتفاقية 11 آذار مع الحركة الكُردية، استقبل استقبالا جماهيريا كبيرا وحضر الاستقبال ممثلون رسميون عن الدولة مع رؤساء الطوائف المسيحيّة وممثل بابا الفاتيكان في بغداد مع تغطية إعلامية كبيرة، ومن ثم استقبل من قبل رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر، فكل ذلك أعاد الاعتبار لمقامه الديني والقومي بين الآشوريين والمسيحيين من جديد. وبتاريخ 30/4/1970 أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً برقم (414) قضى بإعادة البطريرك وإبطال كافة الإجراءات السابقة ضدهُ وإعفائه وإلغاء قرار نفيه. وفي اليوم التالي أصدر رئيس الجمهورية قراراً قضى بتعيين البطريرك مار شمعون رئيساً أعلى للقومية الآشوريّة في العراق.[16] هذا الانفتاح المعلن من قبل الحكومة العراقية جاء بعد شهر من اتفاقية آذار مع الأكراد الأمر الذي يبين محاولات الحكومة الاستراتيجية كسب ثقة المسيحيين إلى جانبهم وإبعادهم عن التيارات اليسارية والكُردية، وذلك بهدف ترسيخ سلطتها في الحكم.

وتوّجت هذه الخطوة الحكومية بصدور سلسلة من القرارات والقوانين الخاصة بالمسيحيين، منها إصدار قانون الطائفة الآشوريّة في العراق رقم 78 لسنة 1971،[17] وعللتهُ بمحاولة "إعطاء الطائفة الآثورية [الآشوريّة] العراقية كامل حريتها الدينية في العبادة".[18] وأقرّت بموجبه أن تدار أموال الطائفة وأوقافها وكنائسها ومدارسها وسائر شؤونها من قبل لجان منتخبة من أبناء كل كنسية من كنائس الطائفة.

ولتحقيق ذلك، فقد أصدر قانون "تعليمات اللجنة الإدارية المركزية للطائفة الأثورية في العراق لسنة 1971"، ومنح المسيحيّون بموجبه آليات انتخاب ممثليهم لإدارة شؤونهم الدينية، والاجتماعية، في كل أنحاء العراق.[19] وتلاه إصدار قرار من مجلس قيادة الثورة رقم 251 لسنة 1972 حول منح الحقوق

15 البطريرك مار شمعون إيشاي كان منفيا وجرّدته الحكومة من الجنسية العراقية في اعقاب الحركة الآشورية المسلحة ١٩٣٣، تعرض للاغتيال في سان خوسيه بولاية كاليفورنيا بتاريخ ٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٧٥، من قبل شخص باسم دايفيج مالك إسماعيل. وحول قضية اغتياله يمكن الرجوع إلى: ماتفييف (بارمتي)، ص١٧٣-١٧٤؛ ابرم شبيرا، الآشوريون في الفكر العراقي، (لندن: دار الساقي للنشر، ٢٠٠١)، ص٣٨؛ Petrosian. p.122.

16 ماتفييف (بارمتي)، ص١٧٣؛ شبيرا، ص٣٥-٣٧.

17 "قانون الطائفة الآشوريّة في العراق رقم ٧٨ لسنة ١٩٧١"، جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٩٩٦ (١٩٧١/٥/٢٣).

18 ينظر: "الأسباب الموجبة لإصدار القانون"، المصدر نفسه.

19 للاطلاع على تلك التعليمات ينظر: "تعليمات اللجنة الإدارية المركزية للطائفة الآثورية في العراق لسنة ١٩٧١"، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٠٣٥ (١٩٧١/٨/٢١). وأصبح هذا القانون أساسا لمختلف الطوائف المسيحيّة في العراق، فمثلا تم إصدار تعليمات رقم ١ لسنة ١٩٧٨ اللجنة المركزية للطائفة الآشوريّة الشرقية التابعة للكنيسة الرسولية الجانيليقية القديمة في العراق، والتي بموجبها يتم تشكيل لجان وتعين الرئيس الروحاني للطائفة بمرسوم جمهوري وغيرها من التعليمات ينظر: "تعليمات رقم (١) لسنة ١٩٧٨ اللجنة الإدارية المركزية للطائفة الآشوريّة الشرقية التابعة للكنيسة الرسولية الجانيليقية القديمة في العراق"، درر العراق، شوهد في ٢٠١٧/٨/٢٣، في: http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/18144.html. وكذلك الحال صدر تعليمات رقم ٤ لسنة ١٩٧٨ لطائفة الأرمن الأرثوذكس، الذي أعاد الاعتبار لقانون الطائفة رقم ٨٧ لسنة ١٩٦٣ واضافة إلى المادة الخامسة فقرات جديدة، درر العراق، شوهد في ٢٠١٧/٨/٢٣، في: http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/17806.html

للمواطنين الناطقين باللغة السريانية من السريان والآشوريين والكلدان[20]، وتلته إصدار قانون مجمع[21] اللغة السريانية رقم 82 لسنة 1972[22] الذي يعتبر من أهم القرارات في تاريخ العراق المعاصر، وتم الاعتراف بموجبه بالحقوق الثقافية للأقلية المسيحيّة؛ والتي فتحت آفاقا جديدة أمام المسيحيين لتقديم المزيد من المطالب التي كان من أبرزها منح الحكم الذاتي لهم في العراق على غرار الأكراد.

وتلاه قرار آخر رقم 972 بتاريخ 28/12/1972، وصدر بموجبه عفو عام عن كافة "الجرائم المرتكبة" من قبل الآشوريين المرتبطين بالحركة الآشوريّة في سنة 1933. وإعادة الجنسية العراقية للذين اشتركوا في تلك الحركة. وتم اتخاذ الإجراءات المقتضبة لتسهيل عودة من يرغب منهم بالعودة إلى العراق.[23]

كما وأن مجلس قيادة الثورة قد أصدر قرارا بتاريخ 13/9/1972[24] حول استحداث وإعادة تخطيط الحدود داخل الوحدات الإدارية وتحديد حدودها وتجميع الأقليات القومية في تلك الوحدات الإدارية، لذلك فقد تم مناقشة مشروع القرار مع (ماليك ياكو) وطالب دعمه لتطبيقه في مناطق المسيحيين في شمال العراق، والتي كانت بعضها تتداخل مع المناطق المشمولة ببيان 11 آذار الخاصّ بالحكم الذاتي لمنطقة كُردستان.

وتتزامن وفاة القادة ورجال الدين المسيحيين آنذاك أمثال مالك ياكو مالك المفاجئ ١٩٧٤، مع عمليات التصفية الجسدية لبعضهم، ومنهم مار شمعون ١٩٧٥[25] في القضاء على أية محاولة مستقبلية للمطالبة بحقوقهم، إذ تفند هذه السياسة الادعاءات التي روجها نظم الحكم آنذاك ببناء أمة وطنية واحدة متجانسة كلياً تستوعب كل مكونات وأقليات العراق، فقد تفاوضوا مع الأكراد وأطلقوا وعودا للمسيحيين بحقوق ثقافية وسياسية وغير ذلك، لكن كلها كانت لفترة مؤقتة ولم تأخذ تلك التشريعات طريقها إلى التنفيذ الفعلي، بل كلها كانت تصب من أجل تثبيت سلطتهم في الحكم، فبعد أن تم لهم ذلك لم يعد هناك حديث جدي لمنح الحقوق للمسيحيين وغيرهم من الأقليات الدينية.

---

20 للتفاصيل حول نص القرار راجع: طارق جمباز، مراسيم وقرارات مجلس قيادة الثورة (١٩٦٨-٢٠٠٣) المتعلقة بكوردستان-العراق، ط٢ (أربيل: ٢٠٠٤)، ص٢٦-٢٧.

21 وهو هيئة أو مؤسسة اكاديمية مهمتها هي أن تكون بمثابة مرجع علمي استشاري في اللغة السريانية في المراحل الدراسية وتدريس ادابها في كلية الآداب بجامعة بغداد كاحدى اللغات القديمة وأعداد الكتب والمجلات الخاصة باللغة السريانية.

22 "قانون مجمع اللغة السريانية رقم ٨٢ لسنة ١٩٧٢"، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢١٦١ (١٩٧٢/٧/١٠).

23 جمباز، ص٢٧.

24 للاطلاع على نص القرار راجع: سعد سلوم، المسيحيّة في العراق، (بغداد، بيروت: مؤسسة مسارات للتطوير الثقافي والإعلامي، ٢٠١٤)، ص٦٢٢-٦٢٥

25 تم تصفية بعض رجال الدين أيضا منهم القس مار يولاها قتل بالسم في مديرية الأمن العامة ١٩٧٢، أيضا بالسم المطران قرياقوسموسيس مطران أبرشية العمادية ١٩٧٣، وغيرهم. ينظر قائمة بأسماء من تم تصفيتهم في: المصدر نفسه، ص٤٩٨.

بعد "اتفاقية الجزائر" بين العراق وإيران عام 1975 التي أضعفت بموجبها الحركة الكُردية المسلحة[26]، أدى ذلك إلى تبدد أحلام المسيحيين أيضا للحصول على بعض الحقوق أو الحكم الذاتي وإن نتائج تلك التطورات انعكست على قضيتهم في العراق، إذ حدثت موجه نزوح جماعية كبيرة طالت مئات القرى المسيحية والإيزيدية نتيجة تجدد الصراع الذي نشب في كُردستان وشمال العراق بعد عام 1975 [27] وجرت على تلك القرى عمليات تدمير وسياسات تعريب ممنهجة.

وفي أعقاب حرب الخليج الثانية 1991، قسمت مناطق المسيحيين وبقية الأقليات بين الحكومة المركزية وإقليم كُردستان الذي تشكل عام 1991. أما حرب الخليج الثالثة 2003، فقد أفرزت النعرات الطائفية بين مختلف التشكيلات الاجتماعية للشعب العراقي، بين الشيعة والسنة بين العرب والأكراد، مما انعكس على المسيحيين العراقيين، وأُطلق العنان بتهديد وجودي شامل لم يسبق له مثيل للأقليات المسيحية في المشرق، وخلطت الطائفية بالجمع بين الانتماء المسيحي مع الغرب على اعتبار أمريكا هم مسيحيون، ومن هذا المنطلق غالبا ما تم استهداف المسيحيين بنسبة أكبر، وكان الضغط عليهم بالقتل والتهديد أكبر في المدن الرئيسة مثل بغداد والموصل، وبشكل أقل في الريف نظرا للوحدة السكانية التي تعيق خرق قراهم. وهكذا تعرض المسيحيون لعمليات التصفية والاغتيالات واستهداف كنائسهم[28] ورافق ذلك تفككا اجتماعيا كبيرا. ويشكو المسيحيون باستمرار من التغيرات الديموغرافية في مناطقهم التي تجري عليها عمليات الأسلمة الديموغرافية[29]، وبهذا الصدد اتهم المسيحيون بعض "الميلشيات المسلحة" بالاستحواذ على ممتلكاتهم في بغداد[30] وسهل نينوى.[31] أما في مناطق الإقليم، فقد قدم عدد من النواب المسيحيين في برلمان إقليم كُردستان إلى رئاسة حكومة الإقليم بتاريخ 25 آذار 2015، ملفاً كاملاً ضم عدداً من الوثائق حول التغيرات الديموغرافية والتجاوزات الحاصلة على القرى والبلدات المسيحية في دهوك وزاخو وعمادية وعقرة وغيرها من البلدات والاستحواذ عليها من قبل المسلمين الكُرد، منذ عام 1991، التي تقدر بعشرات آلاف من دونمات للأراضي، وطالب هؤلاء النواب في عريضة الطلب التي وقعت عليها تسعة أحزاب مسيحية، بمعالجة القضية وإعادة

26 بعد عقد اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران في ١٣ حزيران ١٩٧٥ قامت ايرانوسرائيل بسحب دعمها للحركة الكُردية.

27 Sargon George Donabed, Reforging a Forgotten History: Iraq and the Assyrians in the twentieth century, (E - inburgh: Edinburgh University Press Ltd 2015), pp. 148-182

28 Majed Eshoo, "The Fate Of Assyrian Villages Annexed To Today's Dohuk Governorate In Iraq And The Cond - tions In These Villages Following The Establishment Of The Iraqi State In 1921", accessed on 22/9/2017, at: http://www.aina.org/reports/avod.htm

29 يقصد بالأسلمة الديموغرافية الاستيلاء على الأراضي والممتلكات والقرى والبلدات لغير المسلمين واستيطانها بالمسلمين سواء بشكل قانوني وغير قانوني، والنتيجة تؤدي الى فقدان تلك المناطق لخصوصياتها الديموغرافية.

30 عثمان الشلش، "اتهام «الحشد الشعبي» بالاستيلاء على أملاك المسيحيين في بغداد" جريدة الحياة، نشر ٧ فبراير/ شباط ٢٠١٦، اخذ في ٨ شباط ٢٠١٨ في: https://goo.gl/rL1WnF؛ "مسيحيّون يتحدثون عن "قيام بغداد" بتغيير ديموغرافي "لصالح الشيعة"، شفق نيوز، ٢/١/ ٢٠١٨، شوهد في ٥ /٢٠١٨/٢، في: http://www.shafaaq.com/ar/Ar_NewsReader/c6953c6d-f86f-47c2-94ee-011ca3876f32

31 "الحشد يجبر المسيحيين على بيع منازلهم بأسعار بخسة»، العربية، ٢٠١٨/٢/٤، شوهد في ٢٠١٨/٢/٩، في: https://goo.gl/mk1MSN

الممتلكات إلى أصحابها.[32] هذا وتجري عمليات الاستحواذ التغيير الديموغرافي في بقية البلدات المسيحية لاسيما في بلدة عينكاوا (Aynkawa) شمال مدينة أربيل، وكذلك في المناطق المتنازع عليها، لاسيما بعد أن أصبحت تحت حماية المنظومة الأمنية والعسكرية لحكومة إقليم كُردستان منذ 2003، وبسبب ذلك عقد مؤتمر في مدينة أربيل وبرطلة (بلدة مسيحية)، بتاريخ ٢٣-٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٣ وفيها طرحت الكثير من المعلومات والوثائق التي تبين حصول تجاوز على مناطق المسيحيين من قبل الأحزاب السياسية عن طريق شراء أراضي بواسطة أشخاص لبناء المساجد[33] وسط منازل المسيحيين، تحت أنظار وسكوت حكومة إقليم كُردستان، وهذا الاتهام وثقته اللجنة الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة، عندما ذكرت نص القرار بشأن التغيير الديموغرافي لمناطق المسيحيين في إقليم كُردستان، في المادتين ١٣ و١٤[34] التي أوصت فيها بوضع حد لتلك العمليات للمناطق المسيحية وإرجاع أراضيهم إليهم.

وعلى الرغم من عدم وجود إحصاءات رسمية لعدد المسيحيين الذين هاجروا من العراق عشية احتلاله في العام ٢٠٠٣، فقد يكون عدد المهاجرين قد تجاوز نصف عددهم الكلي، ففي الفترة ما بين أكتوبر ٢٠٠٣ وآذار ٢٠٠٥، كانت ٣٦% من طلبات اللجوء إلى الخارج هم من المسيحيين العراقيين.[35] بسبب الاستهداف والهجمات والتهديدات، وبعد احتلال داعش للموصل في ٢٠١٤، هاجر منهم عشرات الآلاف.

وبغية معرفة نسبة التناقص في أعداد المسيحيين الذين هاجروا من العراق، يمكن أن نستخلص أرقام ذلك التناقص من خلال الأرقام الواردة من بيانات وإحصاءات رسمية عراقية[36] ومن مصادر أخرى، [37] من بداية الحرب العالمية الأولى حتى الآن.

---

32 ينظر ملف القضية بالتفصيل في:.Ali, pp. 243-244, 332-336

33 المصدر نفسه، ص٣٣٧-٣٣٨.

34 ينظر نص المادتين ١٣ و١٤ في: United Nations E /C.12/IRQ/CO/4, Economic and Social Council, Distr.: General 27 October 2015, Land disputes in the Kurdistan region, articles:13;14

35 United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR), Background Information on the Situation of Non-Muslim Religious Minorities in Iraq, BO Berlin, 1 October 2005, pp.3-5

36 وزارة الداخلية العراقية، مديرية النفوس العامة، سجلات أحصاء سنة ١٩٥٧، ص٢٠١

37 Yousef Courbage, Philippe Fargues, Chrétiens et Juifsdansl'Islamarabe et turc, (Paris: Librairie Arthéme F - yard 1992), pp. 315, 324, 332; عبدالله مرقس رابي، الكلدان المعاصرون والبحث عن الهوية القومية- دراسات سوسيو انثروبولوجية، (عمان: دار الشروق للنشر، ٢٠٠١، ص٦٨-٧٣

جدول رقم (٢)

السكان المسيحيّون في العراق من ١٩١٤ إلى ٢٠٠٣

سنة	بالألف	النسبة المئوية من مجموع السكان	مجموع سكان العراق
١٩١٤	٤٩٣ ،٣٢	١٦ ،٢	-*
١٩١٨[1]	٠٠٠ ،٦٠	٥٧ ،٢	٠٠٠ ،٣٢٨ ،٢
١٩٣٤[2]	٠٠٠ ،٩٧	٨٦ ،٢	٥٣٣ ،٣٨٠ ،٣
١٩٤٧	٢٥٨ ،١٥٦	٢٧ ،٣	٤٦٦ ،٨١٥ ،٤
١٩٥٧	٢٢٦ ،٢٠٤	٢٤ ،٣	٩٧٦ ،٢٩٨ ،٦
١٩٦٥	٤٠٦ ،٢٣٢	٠٩ ،٣	٤١٥ ،٠٤٧ ،٨
١٩٧٧	٤٧٨ ،٢٥٣[3]	١٤ ،٢	٦٢٠ ،٨٦٢ ،١١
١٩٩٢	-*	٤ ،١**[4]	-*
١٩٩٧-٢٠٠٣	٠٠٠ ،٧٥٠[5]	٨ ،٠٠[6]	٢٤٤ ،٠٤٦ ،٢٢[7]
٢٠٠٣ – ٢٠١٤	تقدر بعض الإحصاءات غير الرسمية تعداد المسيحيين العراقيين أكثر من المليون ونصف المليون وبقي الآن أقل من نصف مليون[8]		

المعلومات غير متوفرة *

المصدر يقدم النسبة المئوية فقط **

---

1 A handbook on Mesopotamia, prepared on behalf of the Admiralty and the War Office [by] Admiralty War Staff, Intelligence Division, (London: The Division, 1916-1918), p. 66.

2 دار الكتب والوثائق الوطنية [العراق]، أرشيف وزارة الدفاع رقم: ٣٢٠٥٠/٨٤٣٠. عنوان الملف، احصائيات السكان، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤١، الوثيقة رقم (٦)، ص١٦

3 مديرية الأمن العامة، التوزيع الديني للسكان العراقيين، مركز الأعداد والتطوير الثقافي، مكتب العلوم النفسية والاجتماعية، محدود التداول، ص٢٦

4 Courbage, and Fargues, p. 332

5وتشير بعض الإحصاءات إلى أن عدد السكان المسيحيين في العراق يتراوح حاليا بين ٧٥٠ ألفا و٨٠٠ ألف نسمة، إلا أن بعض المراقبين يشعرون بأن هذا الرقم مبالغ فيه، وأن العدد الحقيقي لا يتجاوز ٥٩٩ ألفا بسبب هجرة عائلات مسيحيّة من العراق. ينظر:

Shak Hanish: "Autonomy for Ethnic Minorities in Iraq: The Chaldo-Assyrian Case", *Digest of Middle East Studies, DOMES*, Volume 20, Issue 2, (Wiley Periodicals, Inc, Fall 2011), p. 162

6 ووفقا لتقارير وكالة المخابرات المركزية الأخيرة (التي صدرت منذ عام ٢٠١٠)، انخفض عدد السكان المسيحيين في العراق إلى النصف منذ الاحتلال الأمريكي في عام 2003. ويعتقد أن الكثيرين قد فروا إلى بلدان مجاورة مثل سوريا والأردن، شوهد في ٢٠١٦/٨/١٣، في: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/print_iz.html

7 نتائج تعداد السكان اعتبارا من 16 أكتوبر 1997، باستثناء إقليم گردستان، شوهد في ٢٠١٦/٨/١٦، في: http://cosit.gov.iq/AAS/AAS2012/section_2/4.htm

8 الكاردينال پيتروپارولين، مسؤول فاتيكاني: إعادة بناء المجتمع العراقي فضلا عن إعادة الإعمار، ٢٠١٧/٩/٢٩، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢١، في: http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=854918.0

وبموجب هذا الجدول، يظهر التناقص المستمر في أعداد المسيحين في العراق مقارنة مع النمو السكاني لبقية الأديان والمجتمعات منذ حقبة الثلاثينيات، حتى حرب الخليج الثانية، ويرجح سبب تناقصهم ذلك إلى التطورات السياسية في البلد، حيث إن المسيحيين قد وقعوا وسط الصراع القائم بين الحكومة المركزية منذ صعود القوميين 1963 إلى السلطة في بغداد واستمرار الحركة الكُردية المسلحة، وظروف تعرضهم لسياسات الحكومات في توظيف الأقليات ضد بعضها، لاسيما إذا كانت هذه الأقليات تعيش ضمن نطاق إثنوغرافي متداخل. ومن جراء تلك الصراعات وما نتج عنها يتضح أسباب النزوح والهجرة من مناطقهم الأصلية نحو المدن وسط وجنوب العراق وخاصة بغداد، التي احتضن نسبة ٥١% من مجموع مسيحيّو العراق في العام ١٩٦٥،[38] أو الهجرة إلى خارج العراق، كما أنه هناك أرقام واحصائيات حول القرى المسيحيّة التي تم تدميرها منذ العام ١٩٦٣[39] وتم تعريبها ثم يتم ,,تكريدها" (استحواذ المسلمين الأكراد على ممتكاتهم) بعد 1991 وكلاهما التي تؤدي بالنتيجة إلى الأسلمة من ناحية التغير الديموغرافي.

وفي سياق تلك التطورات، فإن الاستهداف المستمر من قبل الجماعات الدينية المتطرفة التي ظهرت في العراق بعد حرب الخليج الثالثة 2003 ونتائجها وتداعياتها التي أدت إلى صعود الإسلام السياسي بشقها الشيعي والسني وازدياد نفوذ الجماعات الإسلامية المتطرفة كتنظيم القاعدة والدولة الإسلامية في العراق والشام التي تعادي الأقليات غير المسلمة.

ب/ الهجرة من سوريا:

تحولَ المسيحيّون في سوريا إلى أقلية بعد تضاؤل عددهم تدريجيا بفعل التغيرات الديموغرافية منذ مجي الإسلام. تعود أولى هجراتهم الكبرى من سوريا إلى عام 1860 بسبب نزاعات دينية حصلت في لبنان. وفي بداية القرن العشرين بدأت هجرتهم إلى الغرب. قدر عددهم حوالي ٢٠٪ من مجموع سكان سوريا في عام 1918.[40] تحسنت أحوالهم أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، لكن بعض الدراسات تشير إلى تقلص أعدادهم في سوريا تدريجيا، لاسيما منذ النصف الثاني من القرن العشرين.[41] لا توجد إحصاءات دقيقة حول نسمتهم الآن، لاسيما بعد الهجرة الكبيرة التي بدأت بعد الحرب الأهلية في سوريا ٢٠١١. انخفض عددهم من٢٠٪

38 Courbage, and Fargues, p. 306

39 حول تدمير وإجراء التغيرات الديموغرافية في القرى المسيحية في الستينيات القرن العشرين راجع: سلوم، المسيحية في العراق، ص٤٨٦-٤٩٤

Donabed, pp.95-122, 132-134

40 سمير عبدة، الطوائف المسيحية في سوريا نشأتها تظرها تعدادها، (دمشق: منشورات دار حسن ملص، ٢٠٠٣)، ص٣٥

41المصدر نفسه، ص٣٩ ص-٤٠

في عام ١٩٧٧ إلى ٨-١٣٪ حسب بعض التقديرات في عام ٢٠١٧.[42] افي الوقت الذي قدر عددهم حوالي ما بين ١، ٢٠٠، ٠٠٠ إلى ١، ٥٢٦، ٩٩٧ نسمة في العام ٢٠٠٠.

جدول رقم (٣)

إحصاءات بالنفوس البشرية لمختلف الطوائف المسيحيّة في سوريا بين عامي ١٩٥٦-٢٠٠٠[43]

	الطائفة	نسمة في عام ١٩٥٦	نسمة في عام ٢٠٠٠
١	روم أرثوذكس	١٨١٧٥٠	٥٤٥٢٥٠
٢	ارمن أرثوذكس	١١٤٠٤١	٣٤٢١٢٣
٣	روم كاثوليك	٦٠١٢٤	١٨٠٣٧٢
٤	سريان أرثوذكس	٥٥٣٤٣	١٦٦٠٢٩
٥	سريان كاثوليك	٢٠٧١٦	٦٢١٤٨
٦	أرمن كاثوليك	٢٠٦٣٧	٦١٩١١
٧	موارنة	١٩٢٩١	٥٧٨٧٣
٨	بروتستانت	١٢٥٣٥	٣٧٦٠٥
٩	آشوريون	١١٧٦٠	٣٥٢٨٠
١٠	اللاتين	٧٠٧٩	٢١٢٣٧
١١	كلدان كاثوليك	٥٧٢٣	١٧١٦٩
المجموع		١، ٥٢٦، ٩٩٧	

وبحسب إحصاء غير رسمي قدر كثافتهم بنحو ١٠٪ من مجموع سكان سوريا.[44] هذا وقد قدر وزارة الخارجية الروسية، أن عدد السكان المسيحيين في سوريا انخفض مليون واحد منذ بداية الأزمة في البلاد عام ٢٠١١ حتى بداية حزيران ٢٠١٦.[45]

42 Issam Khoury, "Syria and Iraq: Religion and Migration in the Face of Violence", accessed on 26/9/2017 at: http://religiouslife.princeton.edu/sites/default/files/pdfs/Syria%20and%20Iraq-%20Religion%20and%20Migration%20in%20the%20Face%20of%20Violence.pdf

43 ينظر: عبدة، ص٣٣

44 CIA, "the world factbook", accessed on 25/9/2017 at: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/sy.html#People

45 "تقلص المسيحيين في سوريا بمليون منذ بداية الحرب"، روسيا اليوم، ٢٠١٦/٦/١، شوهد في ٢٠١٧/٨/١٢، في: https://goo.gl/9HWToQ

كان للمسيحيين مكانة مهمة في تبلور الثقافة الفكرية والقومية في سوريا، وكان لديهم نفوذ في الدولة الناشئة منذ الانتداب الفرنسي. وبفعل تعلمهم في المدارس التبشيرية وإجادة اللغات الأجنبية، فقد ساهموا في إدارة مؤسسات الدولة السورية، ومثل ما فعله البريطانيون في العراق، عندما استخدموا المسيحيين في القوات العسكرية «قوات الليفي» في التصدي وقمع التمردات الداخلية، عمل الفرنسيون نفس الأمر، عندما قامت باستخدامهم في قمع تمرد عام ١٩٢٥ في سوريا.

وفيما يتعلق بدورهم الثقافي والسياسي، نذكر على سبيل المثال دور فرانسيس مراش في الفكر القومي، واسبر زغبي في مناهضة الاستعمار الفرنسي وفارس خوري الذي رأس حكومة سوريا ما بعد الاستقلال وتولي مناصب أخرى في فترات مختلفة، مثل رئاسة مجلس الشعب. وفي النصف الثاني من القرن العشرين، فإن الاستقرار السياسي في سوريا أصبح قلقا بسبب الانقلابات وبروز تيارات قومية وناصرية ودينية متشبعة بالإسلام السياسي مثل الإخوان المسلمين، ومع ذلك تمتع المسيحيين في سوريا بنوع من الاستقرار الأمني النسبي، لاسيما في عهد البعث الذين أسسوا نظاما قوميا ,,شبه علماني"، وصدر في عهدهم قوانين تجريم الشتائم الدينية، مما وضعت جميع الأقليات تحت حماية الدولة. ولأن السلطة أصبحت تحت حكم أقلية النصيريين-العلويين مما شكل سببا للسلطة لكي يستوعب بقية الأقليات مثل المسيحيين والسماح لهم بالحفاظ على امتيازاتهم، حيث منح بعض المناصب الحكومية للمسيحيين، ومع ذلك كان هناك مسيحيون معارضون ممن يطالبون ببناء دولة ديمقراطية ومنح الحريات لجميع المواطنين، مثل ميشيل كيلو وجورج صبرا وغيرهم.[46] وعلى صعيد الحقوق، فلابد من الإشارة إلى أنه صدر قانون الأحوال الشخصية للطوائف الكاثوليكية بتاريخ ١٨ حزيران ٢٠٠٦، ويشمل القانون نحو ستة طوائف كاثوليكية في سوريا، حيث كان لهم تمثيل سياسي أيضا في مجلس الشعب (البرلمان) ومناصب وزارية في الحكومات السورية.[47]

تميز الصراع في سوريا بعد 2011 بالبعد الطائفي، الأمر الذي شكل عاملا مؤثرا لهجرة المسيحيين من سوريا، حيث أصبح واضحاً لهم ما حصل لمسيحيّو العراق بعد 2003، لذلك بدا المسيحيّون السوريون يخشون من المعارضة المسلحة التي اتصفت لاحقا بالطابع الإسلامي. ولعل الذي حصل في بلدة معلولا 2013 واختطاف 13 راهبات منها من قبل ,,جبهة النصرة" الإسلامية، وحرق الكنائس ومحتوياتها، تلاها إفراغ بلدات ومدن كاملة من المسيحيين مثل القصير وحمص ودير زور جراء الحرب، كلها يبشر بأن سوريا أيضا تتجه نحو إفراغها من مسيحيها على غرار العراق.

46 رعد اللاذقاني وعيسى السريان، "الموقف المسيحي من الثورة السورية الخطابين الأرثوذكسي والكاثوليكي"، زمان الوصل، ٢٠١٢/١٠/٣، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٥، في: https://www.zamanalwsl.net/news/article/30617

47 لينا شكور، "المسيحيون في سوريا ٢/١"، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٩، في: http://marcharbel.lilhayat.com/special/Christian-in-syria.htm

٢. مواقف خارجية[48] وداخلية تجاه هجرة مسيحيّي العراق وسوريا

أ/ موقف الحكومات والكنائس الغربية من الهجرة:

تميزت المواقف الغربية بحكوماتها وكنائسها من الكنائس الشرقية وهجرة مسيحيها بطابع تاريخي، فمن المعلوم أن الكنسية الكاثوليكية كانت قد كلفت فرنسا برعاية مسيحيّو الشرق، وحدت حدوها بقية الدول الكبرى مثل روسيا بحماية الأرثوذكس ثم بريطانيا بحماية بعض الأقليات المذهبية المسيحيّة، ويظهر ذلك جليا منذ القرن الثامن عشر في الدولة العثمانية، وإلى جانب قضية التبشير فقد اتخذ أمر تدخلهم ذلك طابعا سياسيا مستمرا حتى هذه اللحظة. وبعد التطورات التي حصلت جراء الغزو الأمريكي للعراق 2003، واستهداف الأقليات الدينية غير المسلمة بشكل رئيس، لاسيما بعد أن تعرضت كنيسة سيدة النجاة في بغداد في 31 تشرين الأول/أكتوبر 2010، لاعتداء وتفجير، والذي أسفر عن مقتل 46 شخصاً. حاولت فرنسا بالتعاون مع دول أوروبية أخرى عرض الأمر أمام مجلس الأمن، لإيجاد غطاء أممي لرعاية المسيحيين الذين يتعرضون لعمليات ارهابية، وهكذا وعلى نحو عام، أصبحت استخدام الورقة المسيحيّة في الدول الغربية بيد الأحزاب اليمينية المحافظة. ويمكن الإشارة إلى بعض الأمثلة مثل قيام القوى اليمينية المتطرفة في فرنسا بتنظيم تظاهرة باسم „نصرة مسيحيّو العراق" في 26 تموز 2014، ثم تلاها تظاهرات مماثلة في نظمت من قبل منظمات مسيحيّة فرنسية أمام كنيسة نوتردام وبحضور قادة اليمين المحافظ الفرنسي، وحاول المتظاهرون استغلال وتوظيف ما يتعرض له مسيحيّو العراق لأجنداتهم اليمينية المتطرفة ضد مسلمي بلادهم.[49]

وعلى الرغم مما حصل من استهداف للمسحيين في العراق، فقد تجنب الرئيسان الأمريكيان جورج دبليو بوش وباراك أوباما أثناء فترة إدارتيهما في التطرق بشكل مباشر وصريح إلى معالجة ما يتعرض له المسيحيون خشية من اتهام مواقفهم بالتوجهات الصليبية أو „صدام الحضارات" التي روج لها الإعلام كثيرا في اتهام الغرب في تأجيجها بشكل عام. ومع ذلك ذكرت كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، أن حماية الحرية الدينية في العراق كانت ذات أولوية بالنسبة إلى إدارة الرئيس بوش. لكن المعطيات على أرض الواقع يظهر عدم اتخاذهم لإجراءات جدية للحد من الهجمات واختطاف المسيحيين منذ ٢٠٠٣. وبعد غزوة تنظيم الدولة الإسلامية لسنجار في ٣ آب ٢٠١٤ أشار أوباما

48 لا تناقش هذه الدراسة المواقف الغربية تجاه هجرة المسيحيين من بلدان المشرق، لأنه موضع واسع النطاق ويتداخل فيه أكثر من موضوع فرعي، حيث إلى جانب المواقف الرسمية من حكوماتها فهناك موضوع جماعات الضغط (اللوبيات) للمسيحيين الشرقيين في البلدان الغربية التي تندرج فيها أيضا جمعيات ومنظمات مجتمع مدني غربية قسم منها ذات طابع تبشيري وهذا يتطلب دراسة أخرى مستقلة.

49 هشام داود، "الغرب ومسيحيّو العراق"، صحيفة المدى، العدد (٣١٤٠) ٢٠١٤/٨/٦، شوهد في ٢٠١٧/٩/٢٢، في: - https://goo.gl/gFKQa

في إحدى خطبه تسمية المسيحيين والأقليات الدينية الأخرى بالاسم قائلا: ,,لا يمكننا السماح لهذه المجتمعات [الأقليات] أن تخرج من أوطانهم القديمة".[50] أما ما يتعلق بتشجع الهجرة، فقد طالب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتعجيل قبول طلبات اللجوء للمسيحيين القادمين من العراق وسوريا، وإعطاء الأولوية لهم في منح التأشيرات، جاء إعلانه هذا في وقت أصدر قرار بمنع مواطني سبع دول بالدخول إلى أمريكا.[51]

وبشكل عام، يمكن تقييم الموقف الأمريكي من خلال الإدارة الرسمية وكذلك بموقف بعض الشخصيات من الكونغرس الأميركي المتأثرين باللوبي المسيحي الآشوري، لاسيما في شيكاغو وديترويت. أما الموقف الفرنسي، فإنه يتمثل في الدور الكبير الذي لعبه وزير خارجيها فابيوس الذي شكل ,,لجنة انقاذ مسيحي المشرق"، فضلا عن استقبالها لعدد من المسيحيين بعد احتلال داعش لبعض المدن العراقية والسورية مباشرةً. كما وتعتبر المانيا أكبر بلد أوروبي استقبل المهاجرين من سوريا والعراق ويتمثل موقف ألمانيا من خلال الحزبين الحاكمين، الاتحاد الديمقراطي المسيحي (CDU) وحزب الاتحاد الاجتماعي المسيحي (CSU). وفي نفس الوقت هناك مواقف لحكومات غربية أخرى تدعو إلى حماية المسيحيين في الشرق.

وفي السياق نفسه، فإن هناك مواقف من الكنائس الغربية تجاه قضية الهجرة سوى من خلال التشجيع بالهجرة أو البقاء. وبحكم كون الكنيسة الكاثوليكية في الڤاتيكان التي تعتبر الأكبر والأكثر ذات الهيكلية المركزية في العالم وذات السلطة الاكليروسية للكنائس، فيمكن الإشادة بمواقفها التاريخية التي تدعو إلى حماية المسيحيين وكنائسهم الشرقية في بلدانهم الأصلية. فمع بداية عقد الثمانينيات تنبه الفاتيكان إلى خطورة انحسار المسيحيين من المشرق، وقد بدأ منذ ذلك الحين بالحديث عن ضرورة تحسين أوضاع شعوب الشرق الأوسط والحفاظ على الأمن والاستقرار هناك، لأن ذلك يضمن بقاء المسيحيين فيها. لكن الحروب التي اندلعت في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما بعد الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ أدت إلى إشعال نزاعات طائفية ومذهبية بين الشيعة والسنة ودخول تنظيمات جهادية متطرفة إلى العراق التي استهدف جميع الأقليات غير الإسلامية، ورافق الصراع الكثير من العمليات الاغتيالات وتفجيرات للكنائس، الأمر الذي دفع بالمسيحيين إلى التهافت بالهجرة واللجوء إلى الدول المجاورة، ومنها إلى الغربية بحثا عن الأمن والاستقرار. ومع تقديم التسهيلات لهم من قبل بعض الدول الغربية، لاسيما قضية منح اللجوء الاستثنائي، تحولت الهجرة إلى شبه جماعية للمسيحيين العراقيين رغم النداءات المستمرة من قبل الڤاتيكان من الدول الغربية بعدم

50 Helene Cooper, Mark Landler and Alissa J. Rubin, "Obama Allows Limited Airstrikes on ISIS", published on 7/8/2014, accessed on 26/9/2017 at: https://www.nytimes.com/2014/08/08/world/middleeast/obama-weighs-military-strikes-to-aid-trapped-iraqis-officials-say.html

51 "Donald Trump says Syrian Christians will get priority refugee status", Independent, Published on 27/1/2017, accessed on 4/10/2017 at: http://www.independent.co.uk/news/world/americas/donald-trump-syrian-christians-refugees-priority-status-muslims-a7550521.html

تشجيع الهجرة، وطالب بدلا من اتباع تلك السياسات أن تحاول إيجاد حلول للأسباب التي تدفعهم بالهجرة مثل القضايا الأمنية والاقتصادية داخل العراق.[52] ومن المؤكد أن مواقف الفاتيكان هذه هي من أجل الحفاظ على بقاء المسيحيين في المشرق، التي انطلقت منها جذور المسيحيّة. لقد تكررت تلك المواقف في أكثر من مناسبة، ففي آخر تصريح لوزير خارجية الفاتيكان الكاردينال بييترو پارولين، الذي قال إن: ,,وجود المسيحيين في الشرق الأوسط يقل باستمرار، وهناك خطر حقيقي من أن يضمحل تماما، لذا يجب ألا يكونوا بعد مجرد أقلية محمية، وقبول وجودها هناك بدافع العطف، بل يجب أن يكونوا مواطنين يتمتعون بضمان حقوقهم والدفاع عنها".[53]

ب/ موقف الكنائس الشرقية من الهجرة

هناك مواقف مختلفة للكنائس الشرقية تجاه الهجرة في كل من العراق وسوريا. الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية هي الأكبر في العراق، من حيث عدد الاتباع مقارنة بالكنائس الأخرى، ولها الصدى الأكبر في المحيط المسيحي في العراق والعالم، لأنهم يشكلون الأغلبية المسيحيّة، ثم لأن بطريكهم وكنيستهم موحدة في العراق ومرتبط بمرجعيتهم الدينية العليا في العالم تمثلها بابا الفاتيكان، بينما في سوريا الأرثوذكس يشكلون الأغلبية، لكنهم يفتقرون إلى زعامة كنسية مركزية على غرار الفاتيكان، فالزعامة والرئاسة الكنسية لهم هي محلية ومناطقية أية إقليمية، حيث يرأس كل منطقة أو إقليم بطريرك.

١/ كنائس العراق:

في العراق هناك نحو 14 طائفة مسيحيّة معترف بها، يرأس كل طائفة مطران أو كاردينال أو قسيس، حيث ينقسم مواقفهم بالنسبة إلى الهجرة إلى قسمين، قسم قليل من رؤساء تلك الكنائس يؤيد ويحث المسيحيين على الهجرة إلى خارج العراق، لاسيما تلك التي لها أتباع في البلدان الغربية، مثل دعوة المطران اثاناسيوس داود (مطران السريان الأرثوذكس المقيم في بريطانيا)، بذريعة عدم جدوى البقاء في ظل التزايد المستمر للأصولية الدينية. بينما القسم الثاني وهم يشكلون الأغلبية من رؤساء الكنائس يرفضون الهجرة، بل يطالبون بهجرة عكسية إذا توفرت الظروف الملائمة. وفي هذا الإطار يمكن الإشادة بمواقف الكاردينال عمانوئيل الثالث دلي (بطريرك الكلدان في العراق والعالم بين عامي ٢٠٠٣-٢٠١٢)،[54] الذي التقى بالمراجع الدينية

52 ينظر: رعد اللاذقاني وعيسى السريان، مصدر سابق.

53 قال هذا الكلام في مؤتمر "العراق، عودة إلى الجذور"، الذي نظمته جمعية عون الكنيسة المتألمة البابوية، في جامعة اللاتيران البابوية بروما في يوم الخميس ٢٨ سبتمبر ٢٠١٧، ينظر: الكاردينال پييتروپارولين، مسؤول فاتيكاني: إعادة بناء المجتمع العراقي فضلا عن إعادة الإعمار، ٢٠١٧/٩/٢٩، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢١، في: http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=854918.0

54 وهو أول مسيحي كلداني ينال رتبة الكاردينال في العراق من قبل بابا الفاتيكان ٢٠٠٧، وهو من مواليد ١٩٢٧، توفي ٢٠١٢

في العراق، وطالب بحقن الدماء وتحقيق السلام والتعايش بين مكونات الشعب العراقي.[55] وبعد تقاعده من منصبه سار على خطاه في نفس المواقف خليفته في رئاسة الطائفة البطريرك لويس روفائيل ساكو وبدا بانتقاد شديد للدول الغربية التي تشجع هجرة المسيحيين من المشرق.[56] ففي أكثر من مناسبة أكد ساكو بأن المسيحيين يجب أن يبقوا في العراق شريطة توفير ضمانات أمنية وحماية كافية وإصدار القوانين المدنية. ورأى أن استهداف المسيحيين في العراق سببه ديني لا سياسي.[57] لذلك طالب بإيجاد قنوات دبلوماسية لإعادة الحوار الإسلامي المسيحي. وانتقد ساكو في أكثر من مناسبة الدول استثناء المسيحيين في حق اللجوء في بعض البلدان الغربية ووصف ذلك بـ"الفخ للمسيحيين في الشرق الأوسط".[58] وعبر عن موقفه بأنه ,,بدلا عن الدعوات الأوربية إلى هجرة المسيحيين كان على أصحاب هذه الدعوات دعم المسيحيين للبقاء في أرضهم".[59]

إن حث المسيحيين العراقيين على البقاء وارد ومدعوم بشكل واضح من قبل رجال الكنيسة الكاثوليكية بشكل رئيس، وإن دعمهم لا يقتصر على الكلام، وإنما حاولوا عن طريق تخصيص الأموال من أجل إعادة بناء ما دمرته تنظيم داعش. وبهذا الصدد، فإن (جمعية عون الكنيسة المتألمة) قد ذكرت أن هناك حوالي ١٣ ألفًا من المنازل والمدارس والمستشفيات والمباني التي تعرضت للنهب والسلب والتدمير كليًا أو جزئيًا من قبل تنظيم داعش، وقد خصصت بين عامي ٢٠١٤-٢٠١٧ نحو ٣٥ مليون يورو، لتلبية احتياجات النازحين الأساسية في أربيل، وخصصت حوالي مليوني يورو لإعادة بناء المنازل والكنائس.[60] هذا فضلا عن ذلك، فإن مواقف الكنائس قد شمل السريان الكاثوليك، حيث عبر بطريركها مار اغناطيوس يوسف الثالث يونان عن رفضه للدعوات إلى هجرة جماعية للمسيحيين إلى الدول الغربية.[61] ولا يقتصر هذه المواقف على الكنيسة الكاثوليكية فقط، وإنما على بقية الكنائس وحتى بعض رجال الدين المسلمين. ففي مؤتمر بعنوان

---

55 ينظر مواقفه في: "وصيتي للعراقيين هي نفسها التي قالها المسيح"، مجلة مسارات العدد ١٤ (٢٠١٠)، ص٣٦-٣٩

56 "Dwindling Christian community faces 'disaster' in Iraq", Middle East Online, Published: 26/4/2014, accessed on 17/10/2017 at: http://www.middle-east-online.com/english/?id=65623

57 شاهد: برنامج لقاء اليوم، عنوان الحلقة: البطريرك ساكو: مخطط لإجلاء المسيحيين من المنطقة، مقدم الحلقة: أحمد الزاويتي، ضيف الحلقة: لويس روفائيل الأول ساكو/بطريرك الكلدان في العراق والشام، تاريخ بث الحلقة، ٢٠١٤/٨/٨، شوهد في ٢٠١٧/٩/٢٥، في: https://goo.gl/7BqMKF

58 "ساكو ينتقد قرارات ترامب ويصف مطالبته بتعجيل قبول اللاجئين المسيحيين بـالفخ"، المدى بريس، ٢٠١٧/١/٣١، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٩، في: http://www.almadapress.com/ar/NewsDetails.aspx?NewsID=82000

59 موسى عاصي، "بطاركة الشرق الأوسط يرفضون رفضاً قاطعاً هجرة المسيحيين ويدعون إلى مواجهة "داعش" من طريق تعزيز الجيش العراقي" صحيفة النهار، ٢٠١٤/٩/٢٠، شوهد في ٢٠١٧/١٠/١٩، في: https://goo.gl/SWr3yp

60 "بطريرك الكلدان يؤكد على أهمية الحوار بين بغداد وأربيل ودعم المجتمع الدولي"، موقع NRT، شوهد في ٢٠١٧/٩/٢٤، في: http://www.nrttv.com/AR/Details.aspx?Jimare=59232

61 موسى عاصي، مصدر سابق.

,,الإخاء الإسلامي المسيحي" في دمشق الذي عقد بتاريخ ١٥ سبتمبر ٢٠١٠، وبحضور عدد كبير من رجال الدين المسلمين والمسيحيين من العراق وسوريا وبقية دول الشرق الأوسط، حث فيها المشاركون المسيحيين على عدم الهجرة والتمسك بأرضهم رغم تكرار الاعتداءات التي تستهدفهم. فقد قال بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس البطريرك زكا الأول عيواص في كلمة له ,,أشجع مسيحيي الشرق من فلسطين والعراق على التشبث بتراب الوطن." وشدد على ,,ضرورة الوحدة الوطنية بين أبناء البلد الواحد". ومن جهته أشار بطريرك السريان الكاثوليك مار اغناطيوس يوسف الثالث يونان إلى ضرورة ,,نبذ الإرهاب الذي يجري باسم الدين ..." ولفت البطريرك يونان إلى أن حادثة الاعتداء في كنيسة سيدة النجاة خلفت ,,في نفوس الجرحى ومسيحيي العراق قلقا لدرجة الهلع أمام مستقبلهم في بلاد الرافدين". ودعا إلى ضرورة ,,تربية المؤمنين على قبول الآخر، ونبذ كل ما يدعو إلى التفرقة والتشهير والتكفير". أما مفتي سوريا أحمد بدر الدين حسون قد أكد في كلمته ,,أننا نجتمع لنقول لا للدولة الدينية والطائفية..." وأضاف ,,إن من قتل النصارى في كنيسة سيدة النجاة (في بغداد) هم من قتلوا أبناء الفلوجة، لقد رأيناهم كيف يقتلون المصلين في المساجد وهم ساجدون"[62] في إشارة إلى تنظيم القاعدة في العراق.

ومن جانب آخر ولخطورة ازدياد الهجرة فقد سعت معظم الكنائس المسيحيّة في العراق منذ ٢٠٠٦ إلى اتخاذ إجراءات أخرى عديدة لردع الهجرة، منها محاولتهم التوجه نحو خطاب موحد لمختلف المناسبات، وتوجت جهودهم بتأسيس مجلس رؤساء الطوائف المسيحيّة في العراق في ١٠ شباط ٢٠١٠.[63] ويضم هذا المجلس معظم القيادات الدينية المسيحيّة في العراق من البطاركة والمطارنة والأساقفة ورؤساء الكنائس[64] كمحاولة منهم من أجل المحافظة على هوية مسيحيي العراق وأيضا لتوحيد المواقف إزاء هجرة مسيحيي العراق.[65] ومن أهدافهم إصلاح وتجديد خطابها لمواجهة التحديات ومحاولة استخدام لغة مفهومة من أجل التقارب مع المسلمين الذين يحملون انطباعات خاطئة عن المسيحيين، لاسيما اعتبارهم جزءا من الغرب المسيحي، أو ربطهم بالمحتل الأمريكي ومن ثم تبرير تحميلهم جزءا من مسؤولية الغزو الأمريكي ومحاولة استهدافهم كونهم يعتنقون دين المحتل. لذلك، فإنهم يحاولون أن يوضحوا للمسلمين الاختلاف بين مسيحيي

62 ريم حداد، "رجال دين مسلمون ومسيحيون يحثون من دمشق المسيحيين العراقيين على عدم الهجرة"، عشتار، ٢٠١٠/١٢/١٦، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢٢، في:http://www.ishtartv.com/viewarticle,33017.html

63"بيان البطريركية حول مجلس رؤساء الطوائف المسيحية في العراق" نشر في ٢٠١٧/١/١٢، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢٢، في: http://saint-adday.com/?p=16005

64شليمون داود أوراهم، "رؤساء الطوائف المسيحية في العراق يناقشون تشكيل مجلس مشترك لهم"، ٢٠١٢/٣/٤، شوهد في ٢٠١٧/١٠/١٥، في: http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=30044.0

65 سعد سلوم، "المسيحيون في العراق: علامات الزوال الأخير"، موقع حوارات حرة، ٢٠١٤/٨/١٤، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٩، في:.http://www.hiwarat-hurra.com/node/46396

الشرق والغرب، وبين سياسات الغرب التي تهدف إلى تحقيق مصالحها وولاء مواطن مسيحي عراقي متجذر في هوية ووطنية عراقية.[66]

جدول رقم (٤)

المطارنة ورؤساء الكنائس المؤسسين لمجلس رؤساء الطوائف المسيحيّة في العراق

	اسم المطران أو رئيس الكنيسة	الكنيسة
١	مار أدي الثاني	بطريرك الكنيسة الشرقية القديمة في العراق والعالم
٢	مار عمانوئيل الثالث دلي	بطريرك بابل على الكلدان في العراق والعالم
٣	المطران الدكتور آفاكأسادوريان	رئيس طائفة الأرمن الأرثوذكس في العراق
٤	المطران شليمون وردوني	المعاون البطريركي للكنيسة الكلدانية
٥	المطران سيوريوس حاوا	رئيس طائفة السريان الأرثوذكس في بغداد والبصرة
٦	المطران متي شابا متوكا	رئيس طائفة السريان الكاثوليك في بغداد وتوابعها
٧	المونسنيور أنطوان أطاميان	رئيس طائفة الأرمن الكاثوليك في العراق
٨	المطران أندراوس أبونا	المعاون البطريركي للكنيسة الكلدانية
٩	المطران جان سليمان	رئيس طائفة اللاتين في العراق
١٠	المطران جاك إسحق	عميد كلية بابل الحبرية للفلسفة واللاهوت في بغداد
١١	الأب يونان ألفريد	ممثلا لسيادة المطران قسطنطين بابا استفانو رئيس طائفة الروم الأرثوذكس في العراق
١٢	القس أستاوريه أريتونيان	الراعي الشريك للكنيسة البروتستانتية الإنجيلية في العراق
١٣	القس أكرم مهني إبراهيم	راعي الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية في العراق

تجدر الإشارة إلى أنّ الخطابات الكنسية قد بدأت باستخدام لغة ومصطلحات جديدة مثلا جاء في بيان للكنسية الكلدانية طالبت فيها جميع المسيحيين وكنائسها باستخدام مصطلح «المكون المسيحي»، حيث وجّه البطريرك الكلداني لويس ساكو نداء إلى جميع المسيحيين في العراق في ١٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦، قال فيه: «لقد حان الأوان ليتبنى المسيحيون مصطلح المكون المسيحي، الذي لا يتعارض مع الهويّات الخاصّة التي تمتدّ جذورها إلى آلاف السنين، ولا ينبغي تضييع الوقت في تجاذبات الهويّات»[67] والغرض

66 الصدر نفسه.

67 رياض السندي، "مسيحيو العراق ... البيت المنقسم على ذاته" نشر في ٢٠١٧/٣/١٠، شوهد في ٢٠١٧/١٠/١، في:- https://goo.gl/gkHzm

من استخدام هذا المصطلح يبدوا للتجاوز على الانقسامات المذهبية القومية والتسميات الفرعية للمسيحيين كالآشوريين والكلدان والسريان وغيرها، ويظهر تفهمه للوضع العراقي وطبيعة الصراعات على أسس الهويات الدينية والمذهبية.

ومن جانب ثان، فقد اتخذت مواقف الكنائس أشكالا عديدة منها رفض الكثير من الرهبان في الأديرة المنتشرة في سهل نينوى ترك الأديرة القديمة لأنها تحتوي على الكثير من المخطوطات الكنسية القيمة. مثل رهبان دير سانت ماثيو المطل على الجبل في سهل نينوى بشمال شرق الموصل رغم تقرب «داعش» لهم في ٢٠١٤.[68] كما إن الكاهن كانون أندرو وايت المعروف باسم «كاهن بغداد» وهو زعيم للكنيسة الأنكليكانية الأخيرة في العراق، قد رفض المغادرة رغم التهديدات والتفجيرات ومواصلة مسلحو الدولة الإسلامية «داعش» بترهيب المنطقة بأعمال العنف. وقال وايت: «لقد قلت دائما لشعبنا لن أترككم، لا تتركوني. وعليكم أن تكونوا على استعداد للموت من أجل إيمانكم.»[69]

وبشكل عام يبدو أنّ مواقف رؤساء الكنائس في العراق تتطابق مع رؤية بقية بطاركة ورؤساء الكنائس في الشرق الأوسط، حيث يظهر موقف معظم بطاركة كنائس الشرق الأوسط جليا في الاجتماعات والمؤتمرات؛ وذلك من خلال مقاطعتهم لدعوات بعض الدول الأوروبية وقوى الضغط (اللوبيات والمنظمات المسيحيّة) التي تشجع وترى بأن إنقاذ مسيحيي المشرق يتم من خلال هجرتهم إلى الدول الغربية.

٢/ كنائس سوريا:

هناك 12 طائفة رسمية في سوريا، وتشكل الطوائف الأرثوذكسية الأغلبية التي تنقسم إلى عدة كناس فرعية، ثم يليهم الكاثوليك، وهي أيضا تنقسم إلى عدة كنائس فرعية، [70] وإلى جانبهم تنتشر كنائس طائفة الآشوريين، واللاتين والكلدان والموارنة والإنجيليين وبطاركة انطاكيا وغيرها.

إن مواقف معظم رؤساء الكنائس ورجال الدين المسيحيين في سوريا توافق إلى حد كبير مواقف كنائس العراق. وتظهر تلك المواقف في مناسبات عديدة، حيث قامت الأحزاب الأوروبية المؤيدة للحفاظ على

68 Oge Okonkwo, "Catholic monks refuse to leave monastery despite ISIS threat", published on 1/6/2015, a - cessed on 17/11/2017 at: http://www.pulse.ng/communities/religion/in-iraq-catholic-monks-refuse-to-leave-mon- astery-despite-isis-threat-id3818118.html

69 Carrie Dedrick, "Vicar of Baghdad Refuses to Leave Iraq Despite IS Persecution", published on 12/8/2014, a - cessed on 27/10/2017 at: http://www.christianheadlines.com/blog/vicar-of-baghdad-refuses-to-leave-iraq-despite- is-persecution.html

70 مثل الأرمن الأرثوذكس، الروم الأرثوذكس، السريان الأرثوذكس، الأرمن الكاثوليك، الروم الكاثوليك، السريان الكاثوليك. للتفاصيل حول الطوائف المسيحية في سوريا راجع: عبدة، مصدر سابق.

مسيحيي الشرق في أوطانهم الأصلية، مثل موقف الحزب الديمقراطي المسيحي السويدي الذي أقام ندوة في مبنى البرلمان السويدي بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠١٣ حول مستقبل مسيحيي الشرق الأوسط خصوصاً مسيحيو سوريا بالتعاون مع رجال دين من سوريا ومنظمات مسيحية أخرى. وفي ذلك المؤتمر، أكد المطران جان قواق مدير الديوان البطريركي للسريان الأرثوذكس في سوريا أنّ الحكومة السورية تعزز المساواة بين أبنائها في إشارة إلى عدم وجود سياسات تمييز لدى النظام السوري تجاههم كمسيحيين، وقال إنّ الكنائس حاولت تخفيف الهجرة لكن الهجمات الإرهابية وخطف رجال الدين وتدمير الكنائس زاد من الخوف عند المسيحيين. وساند موقفه أيضا المطران ديمتريوس شربك من الكنيسة الرومية الأرثوذكسية بعكار وشدد على أهمية الوجود المسيحي في المنطقة العربية وأهمية تعدد الثقافات والأديان. وأكد إنهُ يساند دعوة رئيس الكنيسة الكلدانية في العراق البطريرك لويس ساكو للمسيحيين المهاجرين بالعودة إلى البلاد، وشدد على جميع المسيحيين بالبقاء في أرضهم.[71]

وبما أنّ الصراع في سوريا يتميز بطابع الحرب الأهلية وانقسام البلاد بين الأطراف المتصارعة، فإن الكنائس الخاضعة للسلطة المركزية الرسمية لها مواقف قد تكون مختلفة عن تلك التي أصبحت خاضعة للجماعات المعارضة. ومن المواقف المهمة بشأن قضية الهجرة يمكن الإشادة بموقف البطريرك يوحنا العاشر يازجي بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، الذي يشبه موقف بطريرك الكاثوليك في العراق، حيث رفض البطريرك يازجي الخضوع للابتزاز بهدف إفراغ المسيحيين من سوريا، وأكد أنه لا يمكن استخدام خطف المطارنة[72] المسيحيين كورقة ضغط للوصول إلى أهداف معينة أو من أجل تخويف المسيحيين، وقال على كلٌّ من (المسيحيين والمسلمين) أن يقفوا موقفا واحدا، فإما ,,أن نقف سويا أو نسقط سويا". ورفض موضوع واستخدام مصطلح ,,حماية المسيحيين"[73] باعتبارها تعابير جديدة لاتناسب أصالة وعراقة العيش المشترك بين الجميع في سوريا.

ومن المواقف المهمة للبطريرك يازجي أنهُ رفض المشاركة في مؤتمر ,,الدفاع عن المسيحيين" في واشنطن بشكل شخصي، وأراد من موقفه ذاك إيصال رسالة تبيّن بأن المسيحيين لا يحتاجون دعماً من

71 نادر عازر، "جدل حول هجرة مسيحيي الشرق الأوسط في ندوة بالبرلمان السويدي"، الكومبس، نشر في ٢٠١٣/١٠/١٦، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٤، في: https://goo.gl/Wwt3eZ

72 تعرض رجال الدين والبطاركة المسيحيين في سوريا إلى الخطف أكثر من مرة وفي مختلف المدن المسيحية مثل خطف المطرانين بولس اليازجي، يوحنا إبراهيم لطائفة السريان الأرثودكس المطران قرب مدينة حلب في نيسان/أبريل ٢٠١٣، وتعرض رجال دين آخرون للخطف والقتل، مثل الأب فرانسس الذي قتل داخل دير الآباء اليسوعيين بحمص أوائل شهر نيسان ٢٠١٤، ينظر: "عام علي خطف المطرانين يوحنا إبراهيم وبولس يازجي في سوريا"، BBC، ٢٠١٤/٤/٢١، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٣، في: http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/04/140421_sy-ia_one_year_priests

73 "غبطة البطريرك يازجي في حوار صريح ومفتوح مع الثورة أون لاين"، ٢٠١٤/١٠/٤، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٢، في: https://www.ant-ochpatriarchate.org/ar/page/785/

الخارج ليتم الدفاع عنهم في سوريا، وإن ملف المسيحيين هو بيد المسيحيين المعنيين في الداخل وليس بيد الآخرين، وقال: ,,ولن نكون مثل تلاميذ نذهب إلى قاعة ونستمع إلى دروس تقال لنا، لا يمكن لنا أن نكون في هذا الموقع".[74] وفي سياق قضية الهجرة نادى يازجي بالبقاء والثبات على أرضهم في سوريا، رغم الصعوبات والتهديدات، وعبر عن تفاؤله بمستقبل أفضل للمسيحيين، واستعداد الكنيسة لتقديم كل إمكانيتها المادية والتعليمية من أجل تشجيع المسيحيين على البقاء في سوريا، وطالب الدول والمنظمات الدولية ومجلس الكنائس العالمي أن تتبنى هذه المواقف الإنسانية.[75]

ونتيجة لعامل التحدي والاستجابة حاولت كنائس سوريا إعادة تنظيم نفسها وإيجاد وسائل من أجل البقاء في المناطق الساخنة، ففي حلب مثلا شكل مجلس رؤساء الطوائف المسيحيّة، الذي أصدر عدة بيانات مطالبا فيها بوقف الهجرة والتهجير، ففي أحد البيانات التي نشرت في ٢٥ آب ٢٠١٢، طالبوا بالتسامح بين مختلف الأديان وأعلنوا عن رفضهم كل أنواع الهجرة بسبب الأحداث ,,التي تنادي بها بعض الجهات" واستنكروا كل معاني التطرف الديني.[76]

أما المسيحيون الأرمن، فإنهم يهاجرون بشكل شبه جماعي، حيث هاجر ما بين ١٥-١٨ ألف أرمني إلى أرمينيا بين عامّي ٢٠١٢-٢٠١٥.[77] وقد ساعدتهم الحكومة الأرمينية في الوصول إلى أرمينيا بعد أن اتخذت قرارا رسميا يسمح لهم بالوصول إلى أرمينيا، وخصصت شركة طيران خاصة لنقلهم من سوريا، وتبنت حكومة أرمينيا مشروعاً لبناء منطقة سكنية أطلقت عليه اسم ,,حلب الجديدة" لتوطين الأرمن العائدين من سوريا، وجراء ذلك أظهر مطران دمشق للأرمن الأرثوذكس أرماش نالبنديان مواقفه بشأن هجرة الأرمن عندما قال: ,,عندما تنزاح الغيمة من فوق سوريا سنعود إلى بيوتنا".[78] لكن حسب تعليقات هؤلاء اللاجئين للصحافة المحلية في أرمينيا، فإن الغالبية العظمى منهم لا يريدون العودة إلى سوريا لفقدان الأمل نتيجة حجم الدمار الذي لحق بالبلد.[79]

---

74 المصدر نفسه.

75 المصدر نفسه.

76 "بيان صادر عن رؤساء الطوائف المسيحيّة في حلب"، صفحة أخبار حلب Aleppo News، نشر في ٢٥/ ٨/ ٢٠١٢، شوهد في ١٤/ ٩/ ٢٠١٧، في: https://ar-ar.facebook.com/alepponews1/posts/517591551601034?comment_id=6650074&offset=0&total_comments=8

77 "ارمن سوريا يتطلعون للتمتع بالأمان في موطنهم التأريخي"، bbc، ١٠/ ٩/ ٢٠١٥، شوهد في ١٥/ ١١/ ٢٠١٧ في: http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/09/150910_syria_armenians

78 "أرمن سوريا يلوذون بأرض الأجداد"، ميدل ايست اون لاين، ١٩/ ٨/ ٢٠١٣، شوهد في ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٧، في: http://www.middle-east-online.com/?id=160705

79 المصدر نفسه.

إن قراءة المواقف المختلفة للزاعامات الدينية المسيحيّة في سوريا تظهر نوعا من الحنكة البراغماتية في تعاملهم مع مسألة الهجرة بسبب الصراع الدائر في البلاد، فإبداء الكثير منهم موقف الحياد وعدم الانخراط في الصراع العسكري والطائفي يتميز بنوع من التوازن في خطابهم مع طرفي الصراع سواء مع النظام أو مع المعارضة، ويمكن اعتبار ذلك محاولة منهم لإبعاد المواطنين المسيحيين من الاستهداف أو الاعتداءات المباشرة من قبل تلك الأطراف والنتيجة قد تساهم في تقليل هجرة المسيحيين من مناطق الصراع.

ج/ الأحزاب والمنظمات السياسية المسيحيّة في العراق وسوريا:

إلى جانب المواقف الرسمية من الكنائس المسيحية في العراق وسوريا، هُنالكَ تنظيمات وأحزاب سيّاسيّة مسيحيّة لها مواقف وحضور في الساحة المحلية في كلا البلدين. ففي العراق هناك نحو ١٥ كيّان وحزب سيّاسي مسيحي، معظمها تأسست بعد حربيّ الخليج الثانية والثالثة، وبعضها ترجع إلى حقبة سبعينيات القرن العشرين، وكان لها دور في الحركات السياسيّة والكفاح المسلح ضد الحكومة المركزية مثل الحركة الديمقراطية الآشورية[80] التي شاركت في مؤتمرات المعارضة العراقية بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١.[81]

جدول رقم (٥)

الأحزاب والتيارات السياسية المسيحية في العراق

	اسم الحزب أو التنظيم	سنة تأسيس	رئيسها
١	الحركة الديمقراطية الآشوريّة التي تعرف بتسمية زوعا اختصارا	١٩٧٩	يونادم كنا
٢	الحزب الوطني الآشوري	ا لسبعينيا ت / تجدد ٢٠٠٣	.عمانوئيل خوشابا يوخنا
٣	حزب الاتحاد الديمقراطي الكلداني	١٩٩٩-٢٠٠٠	ابلحد افرام ساوا
٤	حزب بيث نهرين الديمقراطي	١٩٩٦	روميو هكاري
٥	المجلس القومي الكلداني تأسس في الولايات المتحدة ولهم مقر في العراق	-	فؤاد رحيم بوداغ
٦	اتحاد شباب بيت النهرين الوطني	-	كوركيس خوشابا ميخائيل

80 يمكن اعتبار المؤتمر الآشوري الأول الذي عقد في ١٩٦٨ في باريس مقدمة لتبلور سياسي على أسس قومية وأدى إلى تأسيس الاتحاد الآشوري العالمي ثم انبثق في ١٩٧٧ تأسيس الحركة الديمقراطية الآشوريّة في العراق.

81 انظر كلمات الحركة الديمقرطية الآشوريذة، حزب بين النهرين الديمقراطي، الاتحاد الآشوري العالمي، المنظمة الآثورية الديمقراطية في: وثائق المؤتمر العام لقوى المعارضة العراقية، (بيروت ١١-١٣ آذار ١٩٩١)، ص٨٧-٨٨، ١٥٥

٧	حركة تجمع السريان	٢٠٠٥	يشوع مجيد هدايا اغتيل عام ٢٠٠٧
٨	حزب إتحاد بيت النهرين الوطني	١٩٩٦	يوسف يعقوب متي
٩	المجلس القومي الكلداني	٢٠٠٧	سمير عزو داود
١٠	المنبر الديمقراطي الكلداني	٢٠٠٧	سعيد شامايا
١١	المجلس الشعبي الكلداني-السرياني-الآشوري	٢٠٠٥	شمزدين كوركيس زيا
١٢	حركة تجمع السريان	٢٠٠٥	نجيب بنيامين
١٣	مجلس أعيان بغديدا	٢٠٠٧	أسطيفو جميل حبش
١٤	كيان أبناء النهرين	٢٠١٣	گلاويژ (كاليتا) شابا جيجو
١٥	الرابطة الكلدانية	٢٠١٥	صفاء هندي

جميع الأحزاب والتيارات المسيحية العراقية لها مواقف تدعو إلى وقف الهجرة، لكن هذه المجموعات لا تتمتع بنفوذ سياسي كبير بين القوى الكبرى في العراق (إقليم كُردستان والحكومة المركزية)، بسبب حجمهم السكاني والتقلص المستمر والتشتت الفئوي على أجندات ومسميات قومية وعرقية سياسية مثل القومية الكلدانية والآشوريّة والسريانية، جلها أجندات مبنية على أساس مفاهيم ومشاريع غير قابلة للتطبيق، وهذا التشتت يكون على حساب كونهم مسيحيين من ناحية الهوية (المعمول بها في العراق الآن) ويجمعهم الدين المسيحي على غرار المجموعات الكبرى السنة والشيعة وحتى الأكراد السنة.

فكل حزب مسيحي يعد نفسه قومية قائمة بذاتها، وهم منقسمون فيما بينهم في الرؤيا، وبكلمة أخرى فهم في صراع داخلي، ينعكس على المجتمع المسيحي، ويساهم في تشرذمه وفقدانه للثقة فيمن لا يستطيع تأمين الحماية لهم في حالة بقائهم. الحركة الديمقراطية الآشوريّة تعتبر جميع المسيحيين آشوريين من الناحية القومية، ويطالبون بالبقاء في العراق ولديهم أجندات براغماتية بعيدة المدى تدعو إلى بناء دولة آشورية، وسياسيا هم أقرب من الحكومة المركزية في علاقاتهم ويدعون إلى إدارة حكم ذاتي تحت سلطة الحكومة المركزية استنادا إلى المادة ١٢٥ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ الذي يسمح بتشكيل إدارات محلية ذاتية، بينما الاتحاد الديمقراطي الكلداني الذي تأسس بعد ٢٠٠٣ لديهم رؤية وتوجهات سياسية مختلفة، حيث يدّعوّن أنهم كلدانيون من بقايا إمبراطورية بابل، ويدعون جميع المسيحيين في سهل نينوى بالانضمام إلى إقليم كُردستان.

ففي إقليم كُردستان برزت دور شخصية سركيس آغاجان (المسيحي) الذي عمل وزيرا للمالية والاقتصاد في حكومة إقليم كُردستان العراق في الفترة مابين ١٩٩٩ و٢٠٠٩، وأسس وبدعم من الحزب الديمقراطي الكُردستاني حزب المجلس الشعبي الكلداني السرياني الآشوري الذي يجمع عدد من الأحزاب والتنظيمات المسيحية المعارضة للحركة الديمقراطية الآشوريّة، ويدعو إلى إدارة منطقة الحكم الذاتي في سهل نينوى تحت حماية إقليم كُردستان.

وعلى إثر غزوة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» للموصل وسنجار وسهل نينوى، وانسحاب المنظومة الأمنية الكُردية والعراقية منها، وبدون مقاومة، قامت الأحزاب والتنظيمات المسيحية بتشكيل وحدات عسكرية على شكل ميليشيات مسلحة للدفاع وحماية القرى والبلدات المسيحية في المناطق المتنازع عليها. فقد أعلنت الحركة الديمقراطية الآشوريّة، في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٤ عن تشكيل قوة مسيحيّة للدفاع عن المسيحيين من هجمات تنظيم داعش والمساهمة في استعادة الأراضي التي احتلها التنظيم.[82] كما شكل كل من حزب بيت النهرين الديمقراطي وحزب اتحاد بيت النهرين قوة دفاع عسكرية مشتركة بجهود ذاتية وبالتعاون مع بيشمركة حكومة إقليم كُردستان (پيشمرگة الحزب الديمقراطي الكُردستاني). وهكذا فقد أقدمت الخطوة ذاتها بقية القوى والأحزاب المسيحيّة غالبيتها مدعومة، إما من الحكومة المركزية أو من حكومة إقليم كُردستان.

والمثير للاهتمام هو تأسيس ,,الحركة المسيحية في العراق" في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤، التي تدّعي أنها تهدف إلى الدفاع عن حقوق المسيحيين الوطنية والقومية والتاريخية في العراق، وقام بتشكيل جناح عسكري باسم كتائب بابليّون[83] برئاسة ريّان سالم الكلداني، وهو فصيل عسكري تابع للحشد الشعبي (الوحدات العسكرية التي شكّلت بفتوى دينية للمرجعية الشيعية العليا في العراق لمواجهة تنظيم داعش)، وأعلن أيضا أن الحركة تهدف إلى استرجاع البلدات المسيحية في محافظة نينوى وخاصة في سهل نينوى. وصرح رئيس الحركة ريّان الكلداني إنه حصل على تزكية دعم رسمية من بطريركية الكنيسة الكلدانية في العراق البطريرك الكردينال مار عمانوئيل الثالث دلي قبل وفاته في نيسان/ ابريل ٢٠١٤، لتشكيل هذا الفصيل.

82 باسم فرنسيس، "عام على الكارثة.. المسيحيون العراقيون بين نار البقاء أو الهجرة نحو المجهول"، الحياة اللندنية، ٢٠١٥/٦/١٠، شوهد في ٢٠١٧/١٠/١١، في: https://goo.gl/2EytLe

83 للمزيد ينظر: ميرفت عوف، "كتائب بابليون: الجناح العسكري للحركة المسيحية في العراق"، ساسة بوست، ٢٠١٥/٧/٩، شوهد في ٢٠١٧/١١/١٤، في: https://www.sasapost.com/babylon-brigades

تألفت كتائب بابليون من ٨٠٠ عنصر مسيحيي في بداية الأمر، وتم تدريبهم في ثلاثة معسكرات في مدن بغداد وصلاح الدين (تكريت)، للمشاركة في معركة تحرير الموصل، تحت إشراف هيئة الحشد الشعبي. أكّد قائد الكتائب ريّان الكلداني في إحدى تصريحاته أن: ,,أهم شيء هو نقل المناطق المسيحيّة من الصراعات السياسية والطائفية ودرء كافة أشكال التغيرات الديموغرافية". وأضاف: ,,من الضروري تحقيق مصالحة مجتمعية تسمح بالتعايش بين القوميات والأديان وتشفي الندوب النفسية العميقة التي خلفتها الممارسات العنيفة لإجبار المسيحيين على تغيير دينهم".[84]

هناك الآن في مناطق الصراع وسهل نينوى نحو (٧) فصائل[85] وميليشيات مسيحيّة منقسمة في ولاءاتها للحكومة المركزية وحكومة إقليم كُردستان، بالإضافة إلى تشكيل وحدات عسكرية أخرى، تدّعي أنها قوى ذاتية مستقلة، وهي وحدات غير معلنة ما إذا كانت قد تشكلت بالاتفاق مع حكومة بغداد أو حكومة أربيل.

جدول رقم (٦)

الوحدات والميليشيات المسيحية المسلحة

	اسم الكتيبة أو الوحدة العسكرية	الحزب	قوامها بالعدد
١	وحدة الحراسات	للمجلس الشعبي الكلداني السرياني الآشوري	٣٠٠٠
٢	(وحدات حماية سهل نينوى (زوعا	الحركة الديمقراطية الآشوريّة	٤٠٠٠-٣٥٠٠
٣	(سرايا ومفارز (دويخ نوشا	الحزب الوطني الآشوري	٥٠٠-٢٠٠
٤	قوات سهل نينوى	حزب بيت النهرين	١٠٠٠
٥	اسود بابل المشتركة بقيادة سرجون يلدا	ضمن الحشد الشعبي	٢٥٠٠
٦	عيسى بن مريم بقيادة سلوان موميكا	ضمن الحشد الشعبي	-
٧	قوات باقوفا	ذاتية	٢٠٠
٨	شهيد المستقبل بقيادة المقدم عوديشو	ذاتية	١٠٠

84 Wassim Bassem, "As Mosul battle nears end, Iraqi Christians wary of return English. Published on 30/6/2017, accessed on 16/9/2017 at: http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2017/06/iraqi-minorities-christians-nineveh-plain-mosul.html

85 رياض السندي، مصدر سابق.

ومن الجدير بالذكر، أن جميع هذه القِوى تدّعو إلى الدفاع عن وجود المسيحيين في العراق، والغرض من تشكيلها هو للدفاع وحماية الوجود المسيحي في مناطقهم التاريخية، إلا أنه يمكن أن نفسر من وجود هكذا قِوى عسكرية على هيئة ميليشيات مسلحة في مناطق المسيحيين، بأنه عامل لا يُبشّر بالإيجاب بل يحمل في طيّاته المزيد من المخاطر على وجود المسيحيين، فكما هو معروف هناك خلافات عميقة بين الحشد الشعبي والبيشمركة الكُردية، وأن توزيع تلك الوحدات المسيحية بين هذين الطرفين، لايساهم في جلب الحماية أو الاستقرار إلى المنطقة لأن القِوى الكبرى (حكومة المركز وحكومة الإقليم) أيضا قد يصطدمان في مواجهات مسلحة في أية لحظة بسبب التنافس الشديد حول المناطق المتنازع عليها، لذلك قد يتم توظيف هذه الوحدات المسيحية لأجندات تلك القوى. وقد تنبه لهذا الأمر الكنيسة الكلدانية برئاسة البطريرك لويس ساكو، وهو يعارض بشدة وجود كتائب مسيحية مسلحة غير خاضعة للجيش العراقي الرسمي وأصدر الأخير عدة بيانات[86] في هذا الشأن وتبرأ من دعم كتائب بابليّون، لأن وجود هكذا فصائل مسلحة حسب رأي الكنيسة سوف تؤدي إلى إساءة العلاقات مع المسلمين أكثر فأكثر.

أما في سوريا، فإن نظام الحكم في دمشق كان قد ضمّن حقوق الأقليات بشكل عام، طيلة العهود السابقة، ويمكن دعم هذا الإدّعاء طبيعة اعتماد السلطة المركزية على نظام «العلمانية القومية»، التي بموجبها منحت المسيحيين وغيرهم نوعا من الاستقرار المجتمعي في سوريا. ولكن وبسبب الحرب الأهلية التي اندلعت منذ عام ٢٠١١، انقسم المسيحيّون شأنهم شأن بقية الفئات في سوريا بين الموالاة أو المعارضة بين مختلف التيارات والجماعات المتصارعة، حيث هناك فئة قليلة قد وقفت إلى جانب بعض جماعات المعارضة المسلحة وفئة ثانية، وقفت إلى جانب النظام المركزي ومجموعةٌ ثالثة يبدو أنها الأكثر عدداً حالياً، ليس لديها مواقف الموالاة أو المعارضة، بل إن أمنهم ومستقبل وجودهم في سوريا يعتبر الأولوية في مواقفهم. وهذا يعني أن المسيحيين ينقسمون وفق رؤيتهم للطرف الأقدر على تحقيق أمنهم ووجودهم، ففى محافظة الحسكة على سبيل المثال، انقَسَمَ المسيحيون الآشوريون إلى فئتين: إحداهما أقرب إلى نظام السلطة المركزية، وأخرى أقرب إلى الإدارة الذاتية الكُرديّة. من ضمن هذه المجموعات هناك أيضا فئة ترى أنه لم يَعُد للمسيحيين مستقبل في سوريا، وعليهم الرحيل لضمان مستقبل أفضل لأولادهم.[87] أما أغلبية الكنائس، فقد بقيت في مواقفها، إما مع سلطة نظام الحكم المركزي أو على الحياد وقد يكون سبب وقوف بعض الكنائس مع موقف سلطة النظام هو لإدراكهم عما حصل للمسيحيين العراق بعد الاحتلال الأمريكي وإسقاط الحكومة العراقية في ٢٠٠٣، واتساع نطاق الهجرة الجماعية للمسيحيين وبقية الأقليات الدينية والمذهبية من العراق.

86 منها بيان رقم ٤٩ في ١٣ آذار ٢٠١٦ التي أكد فيها بأنه لا يمثل المسيحيين، بل إنهم مقاتلون يمثلون أنفسهم، مصدر نفسه.

87 جورج فهمي، "المسيحيون والثورة في سورية"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ٢٠١٦/٤/٢٥، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢، في: http://carn - gie-mec.org/2016/04/25/ar-pub-63425

وفي سياق الأحزاب والأنشطة السيّاسية المسيحيّة في سوريا، هناك أحزاب مسيحيّة معضمها تشكلت حديثا، وغالبيتها أحزاب محظورة بموجب قوانين دولة سوريا، مثل حزب الاتحاد السرياني، المنظمة الآثورية للديمقراطية، الذين يعملان في إطار ائتلاف ما يسمى «إعلان دمشق للتغيير». أما التجمع الديموقراطي الآشوري، الحزب الآشوري الديمقراطي وغيرها، فهي جماعات غير فاعلة أو نشطة. وفي إطار أنشطة ما يسمى بالمعارضة السورية هناك مقعدان للمسيحيين في منظمة «الائتلاف الوطني السوري» المعارض كان يشغلاها المعارضين من أصول مسيحيّة كلٌّ من ميشيل كيلو وجورج صبرا، الذين يعلنون في مؤتمرات المعارضة السورية في الخارج بأنهم يقدمون ضمانات للمسيحيين في سوريا المستقبل، وإن حقوق المسيحيين ستكون مصونة في إطار حل وطني ديمقراطي شامل؛[88] أي إنهم ينظرون إلى مسألة الحقوق والهجرة بأنها مرتبطة بالتغيرات الديمقراطية المرتقبة.

تجدر الإشارة وعلى غرار مسيحيي العراق، فقد تم تشكيل كتائب عسكرية مسيحيّة في سوريا أيضا مثل المجلس العسكري السرياني في سوريا Mawtbo Fulḥoyo Suryoyo (MFS) في كانون الثاني ٢٠١٣ الذي يعمل إلى جانب وحدات حماية الشعب الكُردي (YPG/J) في إقليم شمال شرق سوريا التي تسمى بـمنطقة (روژئاڤا-Rojava).[89] وهذا المجلس هو جناح عسكري مرتبط بحزب الاتحاد السرياني السوري ولديهم منصب تنفيذي، وهو نائب حاكم مقاطعة الجزيرة حيث يشغلها عضو الهيئة التنفيذية للحزب أفرام إسحاق[90] ويأتي ذلك في إطار مشاركة جميع الأقليات في الإدارة الذاتية الفيدرالية التي شكلها الأحزاب ووحدات الحماية الكُردية المسلحة. يهدف مجلس الـ MFS إلى تحقيق الأمن والدفاع عن حقوق الآشوريين والمناطق المسيحية التي تضم حوالي ١٥٠، ٠٠٠ ألف مسيحي في محافظة الحسكة.[91] ويمكن اعتبار هذا المجلس بأكبر جماعة مسيحيّة مسلحة في سوريا.

يقدر عدد المقاتيلن الآشورين في صفوف هذا المجلس بنحو ٢٠٠٠ مقاتل. ويتلقون الدعم والتدريب اللازم من قبل وحدات حماية الشعب الكُردية YPG/J. تجدر الإشارة إلى أن هذا المجلس شارك مع وحدات حماية الشعب الكُردية YPG/J في الدفاع عن منطقة سنجار والايزيديين أثناء الهجوم على محافظة نينوى

88 يوسف شيخو، "الآشوريون في سوريا.. حضور التاريخ لا ينفي مخاوف المستقبل"، أورينت نت، ٢٠١٣/٢/٢٣، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٤، في: http://www.orient-news.net/ar/news_show/2158

89 Eliza Griswold, "Is This the End of Christianity in the Middle East? ISIS and other extremist movements across the region are enslaving, killing and uprooting Christians, with no aid in sight". 22/7/2015, accessed on 17/10/2017 at: https://www.nytimes.com/2015/07/26/magazine/is-this-the-end-of-christianity-in-the-middle-east.html?mcubz=3

90 اتصالات شخصية مع أفرام إسحاق عضو الهيئة التنفيذية للاتحاد السرياني السوري بتاريخ ٩ تشرين الأول ٢٠١٧.

91 المصدر نفسه.

العراقية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش. كما شاركوا في العديد من الهجمات ضد جبهة النصرة وداعش في شمال غرب سوريا.

تأسيساً على ما سبق، ومن خلال المقابلات والاتصالات الشخصية مع بعض المسيحيين السوريين المهاجرين في ألمانيا، تبدو تصريحات هؤلاء السياسيين المسيحيين بشأن مستقبل أفضل غير مُقنعة للشارع المسيحي، لأن القوى الفاعلة في الساحة السورية باستثناء وحدات الحماية الكُردية، هي قوى إسلامية دينية (متطرفة).[92] إن مواقف الساسة المسيحيين والتنظيمات والأحزاب المسيحية غير فاعلة في حماية بقاء أو إقناع المسيحيين، وقد اثبت ذلك فشل تجربة العراق ما بعد ٢٠٠٣ رغم الانتخابات وذكر حقوق الأقليات في الدستور لكنها لم تحقق حقوق الأقليات في الواقع العملي.

مناقشة واستنتاجات

على الرغم التفسيرات العديدة حول أسباب التهجير والهجرة، ورغم صدور العديد من الدعوات التي تلحّ على اعتماد سيّاسات للحفاظ على المسيحية في المشرق، والتحذير من خطر إفراغ المنطقة منهم، وما ينتج عن ذلك من انعكاسات على التوازن الاجتماعي والثقافي في المنطقة، لكن لا توجد في أرض الواقع ضمانات أو محاولات جدية وعملية للحفاظ على وجودهم، فالأوضاع تسير بخطى سريعة في كلٌّ من العراق وسوريا نحو إزالة الأقليات الدينية غير الإسلامية بشكل عام، وبذلك قد تنتهي التعددية والتنوع الديني والثقافي. ويظهر من خلال الاطلاع على المواقف المختلفة بوجود متفائلين بضرورة بقاء المسيحيين، ومعظمهم من رؤساء الكنائس الذين يرون بأن ضمان بقاء مسيحيي المشرق مرهون بمنحى التغييرات الضرورية في شكل الأنظمة السياسية والقانونية في البلاد الإسلامية، وأن تتحول إلى أنظمة ديمقراطية مدنية تكفّل حقوق جميع المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية وضرورة فصل الدين عن الدولة. وكذلك هناك نخب مسيحية من الذين يشغلون وظائف ومناصب ويسيرون مع سياسات المسيطرين على الحكم وينظرون إلى الواقع بشكل مغاير للأمور وفق مصالح شخصية وفئوية.[93] وفي المقابل، يوجد سوداويون لا يرجون أملاً في بقاء المسيحيين في العراق لعدم وجود ضمانات لهم. وإلى جانب تلك الدعوات، فإن الكثير من المسيحيين يشعرون بمخاوف من الحاضر والمستقبل في حالة بقائهم في العراق وسوريا، وذلك بسبب الشرخ الكبير الذي حصلَ للنسيج الاجتماعي، وكذلك التصاعد المستمر للتدين والإسلام السيّاسي والهجمات المستمرة، كل ذلك تشكل عوامل لدفعهم إلى الهجرة. ويلاحظ ذلك من خلال رغبة كبيرة عند فئة الشباب المسيحي

92 مقابلات واتصالات شخصية مع عدد من المسيحيين في مدينة ميونخ وبامبيرغ الألمانية مابين ٢٨ سبتمبر و١٢ أكتوبر ٢٠١٧

93 ينظر: آراء رئيس ديوان الأوقاف المسيحية والديانات الأخرى في: "المسيحيون في العراق هم أهل البلاد الأصليون"، مجلة مسارات، العدد ١٤ (٢٠١٠)، ص٧٩-٨٥.

-العراقي والسوري معا- لترك البلد والهجرة إلى الدول الغربية. عدد من الأشخاص من الشباب الذكور من ذوي الفئات العمرية ما بين (٢٠-٤٠) سنة الذين أجريت معهم اتصالات ومقابلات شخصية (غالبيتهم كانوا نازحين والبعض الآخر مواطنين في المدن الكُردية في إقليم كُردستان ومن سوريا)، تخبرنا إنهم جميعاً يطمحون بالهجرة والسبب حسب رأيهم الاستهداف المستمر وتنامي التطرف الديني والإرهاب وعدم وجود أي أفق حول مستقبل أفضل في كلا البلدين العراق وسوريا.[94]

ويخشى المسيحيّون من جيرانهم المسلمين الذين انضمُّوا إلى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، ففي معظم قرى وبلدات سهل نينوى، انضّم عدد من المسلمين إلى تنظيم داعش، لذلك وبعد التحرير، إنّ المسيحيّين يخشون الرجوع إلى تلك المناطق خوفا هؤلاء الذين قد يكونون خلايا نائمة لداعش. وفي هذا الصدد، تقول إحدى المسيحيات من بلدة قرقوش في سهل نينوى:

«نحن نخاف من جميع الناس الذين دعموا داعش، لقد تم غسل دماغهم، حتى الأطفال كانوا يدرسون للقتل...، ولا توجد عدالة ولا قانون يحمينا».[95]

فالقضية إذن هي الخشية من عدم وجود قانون يضمن حمايتهم؛ أي إنّ هناك فقدان الثقة بالأجهزة الأمنية وبالمجتمعات الإسلامية، الأمر الذي يعني أن المؤتمرات والبيانات والتصريحات الإعلامية، سواء للفاتيكان أو لرؤساء الكنائس فيما يتعلق بالهجرة والخروج من البلاد، لا تعبر بالضرورة عن تطلعات الشارع المسيحي. وإنّ غالبية المتبقين سواء في مخيمات النازحين في إقليم كُردستان وآخرين في مخيمات تركيا ولبنان يتطلعون للخروج والهجرة وبالفعل يخرج كل يوم العشرات من أفراد وعوائل من تلك المخيمات.

وفي السياق نفسه، فقد قال الكاهن يعقوب البرطلّي (من بلدة برطلّة في سهل نينوى):

«هذا لا يعني أن بعضهم مستعد للعودة مهما كان الوضع والظروف. أنا أتشوق للعودة إلى مدينة برطلّة في سهل نينوى. لكن المشاعر القوية ليست دافعاً كافياً للعودة، ما زلت أخشى تنظيم الدولة الإسلامية والقوى المتطرفة التي قد تسعى للانتقام. [وأضاف] أهم شيء فقده المسيحيون في هجرتهم قسراً ليس ملكاً وأرضاً، بل الثقة في أبناء وبنات المناطق والقرى العربية السنية المجاورة، الذين انضموا إلى داعش».[96]

94 مقابلات واتصالات شخصية مع ٢١ شاب مسيحي في مخيمات النازحين في محافظات دهوك واربيل وبعض القاطنين في بلدات القوش وعينكاوة في الفترة ما بين ٢-١١ أكتوبر ٢٠١٧.

95 Tommy Trenchard and Aurelie Marrier D'unienville, "ISIS IS ALMOST DEFEATED IN IRAQ, BUT THO - SANDS OF CHRISTIANS REFUSE TO RETURN TO THEIR HOMES" Newsweek, published on 6/27/17, accessed on 8/11/2017 at: http://www.newsweek.com/2017/07/07/isis-iraq-thousands-christians-refuse-return-homes-629480.html

96 Bassem, ibid.

وفي سؤال موجه عبر وسائل التواصل المتوفرة إلى (١٢) شاب و(٤) شابات مسيحية، في ألمانيا (مدينة ميونخ وبامبيرغ وكولن).[97] وكان (١١) منهم من العراق و(٥) من سوريا، هل إنهم سيرجعون إلى البلدين إذا تحسنت الظروف في مختلف المجالات؟ كانت ردودهم قريبة لبعضها البعض، (٣) منهم من قالوا: نعم، لكن إذا توفرت شروط مثل ما هو موجود في ألمانيا من حيث المساواة والمدنية والديمقراطية وعدم تدخل الدين في الحياة السياسية والاجتماعية، أما البقية فيعتقدون أنه لا أمل في العودة. ويتبين من خلال إجاباتهم، رغم الصعوبات، بأنهم سعداء بنمط الحياة الجديد في أوروبا، بعيدا عن القلق بسبب الاختلاف الديني والتعصب، كما أنهم فقدوا الثقة بمرجعياتهم الدينية والسياسية، حيث أكدوا أنهم منقسمون ومشتتون بين الكنائس والأحزاب السياسية، مما يجعلهم يشعرون بعدم وجود مرجعية حقيقية تحميهم. والمثير في هذا الأمر، أن بعض المسيحيين العراقيين ممن يؤمنون بالفكر القومي الآشوري، والقاطنين في ألمانيا يؤكدون أنهم سيرجعون إلى البلاد، إذا ما تم تشكيل إقليم آشور، بينما المسيحيون السوريون ليست لديهم مثل هذه الفكرة التي قد تستحق الرجوع من أجلها.

وعلى الصعيد العام، أظهرت هذه الدراسة أنه رغم المساعي الكبيرة من قبل رؤساء الكنائس لتشجيع البقاء، إلا أنه لا يوجد خطاب موحد للأحزاب والتيارات السياسية المسيحيّة، ولا يوجد تنسيق مع الفصائل المسيحيّة المسلحة، لأن غالبيتها تنساق وراء سياسات الأحزاب والقوى الكبرى المتنفذة في كلا البلدين وجهودهم انشطرت وانقسمت إلى كتل، وتزداد أمور المسيحيين سوءا ويتناقص أعدادهم باضطراد.

والحقيقة أن أحداث التاريخ تنقل الكثير من الأمثلة، على غرار أن هجرة المسيحيين هذه مشابهة للهجرات التي حصلت في أواخر الدولة العثمانية، لا سيما مغادرة عشرات آلاف من إقليم هكاري (جنوب شرق تركيا حاليا) إلى الولايات المجاورة (في العراق وسوريا). لكن الهجرة في العصر الحديث، تختلف في كونها هجرة ونزوح من دول الشرق، إلى دول الغرب، وهكذا فإن مغادرة المسيحيين من بلدانهم الأصلية تعني فقدانهم لأراضيهم، لاسيما وأن سياسات الاستيلاء على أملاكهم، وممارسة الأسلمة الديموغرافية، ترافق عمليات النزوح والهجرة بشكل غير قانوني.

وعليه، يمكن تقديم بعض المقترحات التي قد تشكل خطوات كفيلة بإيقاف هجرة المتبقين، ووضع آليات دستورية وقانونية قابلة للتطبيق للحد من الهجرة المستمرة، ومحاصرتها في جميع الجوانب، وذلك عن طريق الحد من الاضطهادات وممارسات التمييز الديني، وإيجاد الترتيبات القانونية الكاملة، مثل خلق تشريعات مناسبة وعملية لإعطاء الصيغة القانونية التي لا لبس فيها لعملية العودة، مع ضمانات كافة الحقوق، وعلى

97 معظم من أجريت معهم المقابلة، طالبوا بعدم ذكر أسمائهم.

أن تكون صيغة هذه التشريعات غير محددة بفترة زمنية، ويرافق هذه الخطوات إطلاق حملات إعلامية منسقة في هذه البلدان، وبعد تحقيق ذلك وخلق أرضية خصبة والإقدام على متابعة بوادر تشجيع الهجرة المعاكسة بكل ترتيباتها وأمورها، وتوضيح عمليات العودة إلى القرى والبلدات الأصلية. وكذلك ضرورة إيجاد توافق ديني بين جميع الكنائس وكذلك توافق سياسي بين جميع الأحزاب والمجموعات والفئات الثقافية حول أهداف واقعية للمسيحيين بغض النظر عن الانتماءات القومية ومسمياتها التاريخية، ثم إطلاق حوار ديني شامل بين المسلمين وغير المسلمين حول إيجاد سبل قبول الآخر.

المصادر

العربية:

«أرمن سوريا يتطلعون للتمتع بالأمان في موطنهم التاريخي»، BBC، ٢٠١٥/٩/١٠، شوهد في ٢٠١٧/١١/١٥، في: http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/09/150910_syria_armenians

,,أرمن سوريا يلوذون بأرض الأجداد"، ميدل ايست اون لاين، ٢٠١٣/٨/١٩، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢٧، في: http://www.middle-east-online.com/?id=160705

"الحشد يجبر المسيحيين على بيع منازلهم بأسعار بخسة»، العربية، ٢٠١٨/٢/٤، شوهد في ٢٠١٨/٢/٩، في: https://goo.gl/mk1MSN

"المسيحيون في العراق هم أهل البلاد الاصليون"، مجلة مسارات، العدد ١٤ (٢٠١٠)، ص٧٩-٨٥.

"بيان البطريركية حول مجلس رؤساء الطوائف المسيحية في العراق"، ٢٠١٧/١/١٢، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢٢، في: http://saint-adday.com/?p=16005

"بيان صادر عن رؤساء الطوائف المسيحيّة في حلب"، صفحة اخبار حلبAleppo News، ٢٠١٢ /٨/٢٥، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٤، في: https://ar-ar.facebook.com/alepponews1/posts/517591551601034?comment_id=6650074&offset=0&total_comments=8

"تقلص المسيحيين في سوريا بمليون منذ بداية الحرب"، روسيا اليوم، ٢٠١٦/٦/١، شوهد في ٢٠١٧/٨/١٢، في: https://goo.gl/9HWToQ

"عام على خطف المطرانين يوحنا إبراهيم وبولس يازجي في سوريا"، BBC، ٢٠١٤/٤/٢١، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٣، في: http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/04/140421_syria_one_year_priests

"غبطة البطريرك يازجي في حوار صريح ومفتوح مع الثورة أون لاين"، ٢٠١٤/١٠/٤، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٢، في: https://www.antiochpatriarchate.org/ar/page/785/

دلي، عمانوئيل الثالث، "وصيتي للعراقيين هي نفسها التي قالها المسيح"، مجلة مسارات العدد ١٤ (٢٠١٠)، ص٣٦-٣٩.

شبيرا، أبرم. الآشوريون في الفكر العراقي. لندن: دار الساقي للنشر، ٢٠٠١.

غريب، إدمون. الحركة القومية الكردية. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣.

السناطي، أفرام عيسى. ألزمنة في بلاد الرافدين. دهوك: ٢٠٠٩.

پارولين، الكاردينال پييترو، مسؤول فاتيكاني: إعادة بناء المجتمع العراقي فضلا عن إعادة الإعمار، ٢٠١٧/٩/٢٩، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢١، في: http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=854918.0

فرنسيس، باسم، "عام على الكارثة.. المسيحيون العراقيون بين نار البقاء أو الهجرة نحو المجهول"، الحياة اللندنية، ٢٠١٥/٦/١٠، شوهد في ٢٠١٧/١٠/١١، في: https://goo.gl/2EytLe

برنامج لقاء اليوم، عنوان الحلقة: البطريرك ساكو: مخطط لإجلاء المسيحيين من المنطقة، مقدم الحلقة: أحمد الزاويتي، ضيف الحلقة: لويس روفائيل الأول ساكو/بطريرك الكلدان في العراق والشام، تاريخ بث الحلقة: 8/8/2014، شوهد في ٢٠١٧/٩/٢٥، في: https://goo.gl/7BqMKF

بطريرك الكلدان يؤكد على أهمية الحوار بين بغداد وإربيل ودعم المجتمع الدولي"، موقع NRT، شوهد في ٢٠١٧/٩/٢٤ في: http://www.nrttv.com/AR/Details.aspx?Jimare=59232

تعليمات رقم (1) لسنة 1978 اللجنة الإدارية المركزية للطائفة الآشوريّة الشرقية التابعة للكنيسة الرسولية الجانيليقية القديمة في العراق"، درر العراق، شوهد في ٢٠١٧/٨/٢٣، في: http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/18144.html

تعليمات رقم ٤ لسنة ١٩٧٨ لطائفة الأرمن الأرثوذكس، الذي أعاد الاعتبار لقانون الطائفة رقم ٨٧ لسنة ١٩٦٣ واضافة إلى المادة الخامسة فقرات جديدة، درر العراق، شوهد في ٢٠١٧/٨/٢٣، في: http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/17806.html

فهمي، جورج، "المسيحيون والثورة في سورية"، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، ٢٠١٦/٤/٢٥، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢ في: http://carnegie-mec.org/2016/04/25/ar-pub-63425_

دار الكتب والوثائق الوطنية [العراق]، أرشيف وزارة الدفاع رقم: ٣٢٠٥٠/٨٤٣٠. عنوان الملف، إحصائيات السكان، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤١، الوثيقة رقم (٦).

اللاذقاني، رعد والسريان، عيسى، "الموقف المسيحي من الثورة السورية الخطابين الأرثوذكسي والكاثوليكي"، (زمان الوصل)، ٢٠١٢/١٠/٣، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٥، في: https://www.zamanalwsl.net/news/article/30617_

السندي، رياض، "مسيحيو العراق ... البيت المنقسم على ذاته"، ٢٠١٧/٣/١٠، شوهد في ٢٠١٧/١٠/١ في: https://goo.gl/gmkHzm_

حداد، ريم، "رجال دين مسلمون ومسيحيون يحثون من دمشق المسيحيين العراقيين على عدم الهجرة"، ٢٠١٠/١٢/١٦، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٢٢، في: http://www.ishtartv.com/viewarticle,33017.html_

"ساكو ينتقد قرارات ترامب ويصف مطالبته بتعجيل قبول اللاجئين المسيحيين بـالفخ"، المدى بريس، ٢٠١٧/١/٣١، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٩، في: http://www.almadapress.com/ar/NewsDetails.aspx?NewsID=82000_

سلوم، سعد، "المسيحيون في العراق: علامات الزوال الأخير"، موقع حوارات حرة، ٢٠١٤/٨/١٤، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٩، في: http://www.hiwarat-hurra.com/node/46396_

سلوم، سعد. المسيحية في العراق. بغداد، بيروت: مؤسسة مسارات للتطوير الثقافي والإعلامي، ٢٠١٤.

عبدة، سمير. الطوائف المسيحية في سوريا نشأتها تطورها تعدادها. دمشق: منشورات دار حسن ملص، ٢٠٠٣.

"مسيحيون يتحدثون عن "قيام بغداد" بتغيير ديموغرافي "لصالح الشيعة"، شفق نيوز، ٢٠١٨/٢/١، شوهد في ٢٠١٨/٢/٥، في: http://www.shafaaq.com/ar/Ar_NewsReader/c6953c6d-f86f-47c2-94ee-011-ca3876f32_

أوراهم، شليمون داود، "رؤساء الطوائف المسيحية في العراق يناقشون تشكيل مجلس مشترك لهم"، ٢٠١٢/٣/٤، شوهد في ٢٠١٧/١٠/١٥، في: http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=30044.0_

جمباز، طارق. مراسيم وقرارات مجلس قيادة الثورة (١٩٦٨-٢٠٠٣) المتعلقة بكوردستان-العراق. ط٢. أربيل: ٢٠٠٤.

رابي، عبدالله مرقس. الكلدان المعاصرون والبحث عن الهوية القومية- دراسات سوسيو انثروبولوجية. عمان: دار الشروق للنشر، ٢٠٠١.

الشلش، عثمان، "اتهام «الحشد الشعبي» بالاستيلاء على أملاك المسيحيين في بغداد" جريدة الحياة، ٢/٧/ ٢٠١٦، شوهد في ٢/٨/ ٢٠١٨، في: https://goo.gl/rL1WnF

سنجاري، علي. أوراق من ارشيف كوردستان- مجموعة مقالات سياسية- ط١. دهوك: مطبعة خاني، ٢٠١٣، ج٢.

ماتفييف (بارمتي)، ق. ب.. الآشوريين والمسألة الآشوريّة في العصر الحديث. ترجمة: هـ. د. أ. دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩.

شكور، لينا، "المسيحيون في سوريا ٢/١"، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٩، في: http://marcharbel.lilhayat.com/special/Christian-in-syria.htm-

مديرية الأمن العامة. التوزيع الديني للسكان العراقيين. مركز الاعداد والتطوير الثقافي. مكتب العلوم النفسية والاجتماعية. محدود التداول.

البدري، منذر عبد المجيد. جغرافية الأقليات الدينية في العراق. رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد. ١٩٧٥. ص٢٢١.

عاصي، موسى، «بطاركة الشرق الأوسط يرفضون رفضاً قاطعاً هجرة المسيحيين ويدعون إلى مواجهة «داعش» من طريق تعزيز الجيش العراقي» صحيفة النهار، ٢٠١٤/٩/٢٠، شوهد في ٢٠١٧/١٠/١٩، في: https://goo.gl/SWryp-

مار شمعون، شوهد في ٢٠١٧/٧/١١، في: http://marshimun.com/

عوف، ميرفت، "كتائب بابليون: الجناح العسكري للحركة المسيحية في العراق"، ساسة بوست، ٢٠١٥/٧/٩، شوهد في ٢٠١٧/١١/١٤، في: https://www.sasapost.com/babylon-brigades_

عازر، نادر، "جدل حول هجرة مسيحيي الشرق الأوسط في ندوة بالبرلمان السويدي"، الكومبس، ٢٠١٣/١٠/١٦، شوهد في ٢٠١٧/٩/١٤، في: https://goo.gl/Wwt3eZ

نتائج تعداد السكان اعتبارا من ١٦ أكتوبر ١٩٩٧، باستثناء إقليم كُردستان. شوهد في ٢٠١٦/٨/١٦، في: http://cosit.gov.iq/AAS/AAS2012/section_2/4.htm_

داود، هشام، "الغرب ومسيحيّو العراق"، صحيفة المدى، العدد (٣١٤٠)، ٢٠١٤/٨/٦، شوهد في ٢٠١٧/٩/٢٢، في: https://goo.gl/gDFKQa

وثائق المؤتمر العام لقوى المعارضة العراقية. بيروت ١١-١٣ آذار ١٩٩١.

وزارة الداخلية العراقية. مديرية النفوس العامة. سجلات أحصاء سنة ١٩٥٧.

شيخو، يوسف، ,,الآشوريون في سوريا.. حضور التاريخ لا ينفي مخاوف المستقبل"، أورينت نت، ٢٠١٣/٢/٢٣، شوهد في ٢٠١٧/١٠/٤، في: http://www.orient-news.net/ar/news_show/2158_

الإنجليزية:

"Donald Trump says Syrian Christians will get priority refugee status", Independent, Published on 27/1/2017, accessed on 4/10/2017 at: http://www.independent.co.uk/news/world/americas/donald-trump-syrian-christians-refugees-priority-status-muslims-a7550521.html

"Dwindling Christian community faces 'disaster' in Iraq", Middle East Online, Published: 26/4/2014, accessed on 17/10/2017 at: http://www.middle-east-online.com/english/?id=65623

A handbook on Mesopotamia, prepared on behalf of the Admiralty and the War Office [by] Admiralty War Staff. Intelligence Division. London: The Division, 1916-1918

Dedrick, Carrie. "Vicar of Baghdad Refuses to Leave Iraq Despite IS Persecution", published on 12/8/2014, accessed on 27/10/2017 at: http://www.christianheadlines.com/blog/vicar-of-baghdad-refuses-to-leave-iraq-despite-is-persecution.html

CIA, "the world factbook", accessed on 25/9/2017 at: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/sy.html#People_

CIA, "the world factbook", accessed on 13/8/2016 at: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/print_iz.html

Kedourie, Elie. The Chatham House Version and other Middle-Eastern Studies. London: C. Tinling and Co. Ltd 1970)

Griswold, Eliza. "Is This the End of Christianity in the Middle East? ISIS and other extremist movements across the region are enslaving, killing and uprooting Christians, with no aid in sight". 22/7/2015, accessed on 17/10/2017 at: https://www.nytimes.com/2015/07/26/magazine/is-this-the-end-of-christianity-in-the-middle-east.html?mcubz=3

F. O. 371/175787: British Embassy, Baghdad to British Embassy, Beirut, 20 November 1964, (Confidential). *Jewish Community in Iraq*. No. C.1340/64. *Records of Iraq*, Vol.15, 1963-1966.

Cooper, Helene, Landler Mark and Alissa J. Rubin, "Obama Allows Limited Airstrikes on ISIS", published on 7/8/2014, accessed on 26/9/2017 at: https://www.nytimes.com/2014/08/08/world/middleeast/obama-weighs-military-strikes-to-aid-trapped-iraqis-officials-say.html_

Khoury, Issam, "Syria and Iraq: Religion and Migration in the Face of Violence", accessed on 26/9/2017 at: http://religiouslife.princeton.edu/sites/default/files/pdfs/Syria%20and%20Iraq-%20Religion%20and%20Migration%20in%20the%20Face%20of%20Violence.pdf

Eshoo, Majed "The Fate Of Assyrian Villages Annexed To Today's Dohuk Governorate In Iraq And The Conditions In These Villages Following The Establishment Of The Iraqi State In

1921", accessed on 22/9/2017 at:: http://www.aina.org/reports/avod.htm

Ali, Majid Hassan. Religious minorities in early republican Iraq (1958-1968): between granting rights and discrimination: A socio-political and historical study. (unpublished PhD dissertation). Bamberg: University of Bamberg, 2017

Malek, Yusuf. *The British Betrayal of the Assyrians.* 1936. [Online]
accessed on 24/8/ 2017 at: http://www.aina.org/books/bbota.pdf
Okonkwo, Oge. "Catholic monks refuse to leave monastery despite ISIS threat", published on 1/6/2015, accessed on 17/11/2017 at: http://www.pulse.ng/communities/religion/in-iraq-catholic-monks-refuse-to-leave-monastery-despite-isis-threat-id3818118.html

Donabed, Sargon George. Reforging a Forgotten History: Iraq and the Assyrians in the twentieth century. Edinburgh: Edinburgh University Press Ltd 2015

Hanish, Shak. "Autonomy for Ethnic Minorities in Iraq: The Chaldo-Assyrian Case", *Digest of Middle East Studies, DOMES*, Volume 20, Issue 2. Wiley Periodicals, Inc, Fall 2011

Trenchard, Tommy and Aurelie Marrier D'unienville. "ISIS IS ALMOST DEFEATED IN IRAQ, BUT THOUSANDS OF CHRISTIANS REFUSE TO RETURN TO THEIR HOMES" Newsweek, published on 6/27/17, accessed on 8/11/2017 at: http://www.newsweek.com/2017/07/07/isis-iraq-thousands-christians-refuse-return-homes-629480.html

UN High Commissioner for Refugees (UNHCR). Background Information on the Situation of Non-Muslim Religious Minorities in Iraq. BO Berlin: 1 October 2005

United Nations E /C.12/IRQ/CO/4. Economic and Social Council. Distr.: General 27 October 2015. Land disputes in the Kurdistan region. articles:13;14

Petrosian, Vahram. Assyrians in Iraq. Yerevan: Caucasian Centre for Iranian Studies, 2006

Bassem, Wassim. "As Mosul battle nears end, Iraqi Christians wary of return English. Published on 30/6/2017, accessed on 16/9/2017 at: http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2017/06/iraqi-minorities-christians-nineveh-plain-mosul.html_

Courbage, Yousef and Philippe Fargues. Chrétiens et Juifsdansl'Islamarabe et turc. Paris: Librairie Arthéme Fayard, 1992

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : +212 537 77 99 54

الفاكس : +212 537 77 88 27

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019

All rights reserved © 2019